مجلة القلزم

العلمية للدراسات السياحية والأثارية

ISSN: 1858 - 9928

علمية دورية دولية محكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان

في هذا العدد

السياحة الصحراوية واستراتيجيات التنمية المستدامة في شمال السودان: واحات غرب دنقلا (القعب)

أ.فاطمة إدريس محمود ـ أ.د.يحي فضل طاهر

- إضاءة تاريخية وآثارية حول مسجد الصحابي عبد الله بن السرح في دنقلا

د.عوض شبّا

- تقييم جودة خدمات الأغذية والمشروبات في الفنادق السودانية باستخدام نموذج SERVQUAL (دراسة ميدانية على فنادق مدينة بورتسودان)

د. رجاء يوسف عبد الرحمن محمد ـأ.عبد العزيز محمد يوسف زايد

- دلالات الفن التصويري عند ملوك وملكات مملكة مروي (دراسة حالة لموقعي النقعة والمصورات)

د. عثمان سليمان محمد علي ـ د. محمد خير محمد العطا

- منطقة المقرن بمدينة عطبرة ولاية نهر النيل (رؤية نحو التطوير والتنمية)

د.علاء عماد الدين محمد إبراهيم

- المواقع السياحية الثقافية في مواجهة التغير المناخي: تقييم المخاطر واستراتيجيات الحماية (دراسة تحليلية تطبيقية على مواقع ولاية نهر النيل ـ السودان)

د.هادية سيد أحمد محمد سعيد

RSBCRSC

العدد الخامس والعشرون 1447 هـ - مارس 2026م

مجلة القلزم العلمية للدراسات السياحية و الآثارية - العدد الخامس والعشرون - رمضان 1447 هـ - مارس 2026م

APD

دار آريثيريا للنشر والتوزيع

Arrythria for Publishing and Distribution

ISSN: 1858 - 9928 ردمك

مجلة القلزم العلمية للدراسات الآثارية والسياحية

هيئة التحرير

الإشراف العام: د. أحمد علي أحمد عبد الله

رئيس هيئة التحرير : أ. د.حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير : د.عوض أحمد حسين شبا

مدير التحرير: د.ندى بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي : أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني: د. محمد المأمون

التصميم الفني: أ. عادل محمد عبد القادر

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: Al Qulzum Journal for archeological and tourism studies

الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2026

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان

ردمك:1858-9928 الخرطوم- السودان

الهيئة العلمية و الإستشارية

أ.د. علي عثمان محمد صالح - جامعة الخرطوم رئيس الهيئة

أ.د. يوسف مختار - جامعة افريقيا العالمية - السودان

أ.د. عبد الرحيم محمد خبير - جامعة بحري - السودان

أ.د. خضر آدم عيسى - جامعة الخرطوم - السودان

د. هانم العزب - جامعة الزقازيق

جمهورية مصر العربية

د. محمد علي الحاج - جامعة صنعاء - اليمن

د. محمد خير محمد العطا - جامعة شندي - السودان

د. فائز حسن عثمان أحمد - جامعة جيزان - السعودية

د.محمد الفاتح حياتي عبد الله الطيب - جامعة الخرطوم - السودان

د.عبد المنعم أحمد عبد الله - جامعة افريقيا العالمية - السودان

د. سامي شرف محمد غالب الشهاب - اليمن

د. أماني نور الدائم محمد مسعود - الهيئة العامة للآثار والمتاحف - السودان

د. محمد فاروق عبد الرحمن علي - جامعة افريقيا العالمية - السودان

د.أحمد حامد نصر حمد - جامعة النيلين - السودان

د. حرم ابو القاسم مدير - جامعة شندي - السودان

د.محمد البدري - جامعة الخرطوم - السودان

د. علي محمد عثمان العراقي - جامعة الملك سعود - اللملكة العربية السعودية

د.جعفر محمد مصطفى ابوزيد - جامعة الزعيم الأزهري - السودان

د. هيفاء بنت حمود بن صالح الشمري - جامعة حائل -المملكة العربية السعودية

د. نهى عبد الحافظ - جامعة الخرطوم - السودان

د.هاشم عوض فضل السيد - جامعة شندي- السودان

د. يوسف العبيد السيد - جامعة شندي - السودان

د. ليلى محمد بوعزة -المتحف العمومي الوطني الجزائري - الشلف- الجزائر

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١ - بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات السياحية والأثارية مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحرروالدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

السياحة الصحراوية واستراتيجيات التنمية المستدامة في شمال السودان: واحات غرب دنقلا (القعب).....(7-22)

أ.فاطمة إدريس محمود - أ.د.يحي فضل طاهر

إضاءة تاريخية وآثارية حول مسجد الصحابي عبد الله بن السرح في دنقلا.....(23-32)

د.عوض شبَا

تقييم جودة خدمات الأغذية والمشروبات في الفنادق السودانية باستخدام نموذج SERVQUAL (دراسة ميدانية على فنادق مدينة بورتسودان).....(33-50)

د. رجاء يوسف عبد الرحمن محمد -أ.عبد العزيز محمد يوسف زايد

دلالات الفن التصويري عند ملوك وملكات مملكة مروي (دراسة حالة لموقعي النقعة والمصورات).....(51-66)

د. عثمان سليمان محمد علي ـ د. محمد خير محمد العطا

منطقة المقرن بمدينة عطبرة ولاية نهر النيل (رؤية نحو التطوير والتنمية).....(67-80)

د.علاء عماد الدين محمد إبراهيم

المواقع السياحية الثقافية في مواجهة التغير المناخي: تقييم المخاطر واستراتيجيات الحماية(دراسة تحليلية تطبيقية على مواقع ولاية نهر النيل - السودان).....(81-92)

د.هادية سيد أحمد محمد سعيد

كلمة التحرير

القارئ الكريم:

إن من دواعي سرورنا أن نطل عليكم من خلال العدد الخامس والعشرون من مجلة القُلزم العلمية للدراسات السياحية والآثارية العلمية الدولية المحُكمة، والتي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان وقد تميز هذا العدد بموضوعات علمية ورصينة تناولت السياحة الصحراوية واستراتيجيات التنمية المستدامة في شمال السودان: واحات غرب دنقلا (القعب)، إضاءة تاريخية وآثارية حول مسجد الصحابي عبد الله بن السرح في دنقلا، تقييم جودة خدمات الأغذية والمشروبات في الفنادق السودانية باستخدام نموذج SERVQUAL (دراسة ميدانية على فنادق مدينة بورتسودان)، دلالات الفن التصويري عند ملوك وملكات مملكة مروي (دراسة حالة لموقعي التقعة والمصورات)، منطقة المقرن بمدينة عطبرة ولاية نهر النيل (رؤية نحو التطوير والتنمية)، «لمواقع السياحية الثقافية في مواجهة التغير المناخي: تقييم المخاطر واستراتيجيات الحماية» (دراسة تحليلية تطبيقية على مواقع ولاية نهر النيل - السودان) وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد للجميع .

هيئة التحرير

السياحة الصحراوية واستراتيجيات التنمية المستدامة في شمال السودان: واحات غرب دنقلا (القعب)

أ. فاطمة إدريس محمود — قسم الآثار- كلية الآداب- جامعة الخرطوم

أ.د. يحي فضل طاهر — أستاذ مشارك- قسم الآثار – جامعة دنقلا

المستخلص:

تُعد واحات غرب دنقلا (القعوب) من أهم البيئات الصحراوية الواعدة في إقليم شمال السودان، لما تتميز به من تنوع طبيعي وثقافي يشمل الواحات والينابيع العذبة والكثبان الرملية إضافة إلى التراث الثقافي والحياة البدوية التي تمثلها قبيلة الكبابيش. وفي ظل تزايد الاهتمام العالمي بالسياحة الصحراوية والسياحة المستدامة بوصفهما موردين اقتصاديين يمكن التعويل عليهما في دعم التنمية المحلية ما تزال هذه المنطقة بعيدة عن الاستفادة المثلى من إمكاناتها السياحية رغم تنوع إمكاناتها. تهدف هذه الدراسة إلى تقييم إمكانات السياحة الصحراوية في منطقة القعوب، وتحليل واقعها الحالي وتحديد التحديات التي تعيق تطورها، واقتراح استراتيجيات تنموية قادرة على تحويل المنطقة إلى مقصد سياحي مستدام. تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على الخصائص الطبيعية والثقافية للمنطقة، وربطها بمفاهيم السياحة الصحراوية والتنمية المستدامة، إلى جانب مراجعة الأدبيات المتخصصة والدراسات السابقة ذات الصلة والمقارنة مع تجارب إقليمية ناجحة، ولتعزيز الجانب الميداني تم إجراء مجموعة من المقابلات الشخصية مع أفراد من المجتمع المحلي، والتي أسهمت في توفير بيانات نوعية مهمة حول واقع السياحة ومدى وعي المجتمع المحلي، والتحديات القائمة، وإمكانات التطوير، مما دعم النتائج وعمّق فهم ديناميات المنطقة.أظهرت النتائج أن المنطقة تمتلك إمكانات كبيرة لتطوير منتج سياحي متكامل يجمع بين السياحة البيئية وسياحة المغامرات والسياحة الثقافية، إلا أن التحديات المتعلقة بالبنية التحتية، قصور التشريعات، محدودية الخدمات، وتدني الوعي السياحي تشكل عائقًا أمام تنمية القطاع. وتخلص الدراسة إلى أن الاستثمار المنهجي في البنية التحتية، وتحديث الإطار التشريعي، إشراك المجتمع المحلي، واعتماد مبادئ السياحة المستدامة يمكن أن يجعل من واحات القعوب وجهة سياحية صحراوية متميزة تسهم في دعم الاقتصاد الوطني وتنويع مصادر الدخل وتحقيق التنمية المحلية.

الكلمات المفتاحية: السياحة الصحراوية، واحات القعوب، شمال السودان، التنمية السياحية، السياحة المستدامة.

Desert Tourism and Strategies for Sustainable Development in Northern Sudan: The West Dongola (El-Ga'ab) Oases

A.Fatima Idris Mahmoud

Prof.Yahya Fadl Tahir

Abstract

The oases of West Dongola (El-Ga'ab) represent one of the most promising desert environments in Northern Sudan, due to their rich natural and cultural diversity, including freshwater springs, sand dunes, natural oases, and the cultural heritage and nomadic lifestyle of the Kababish tribe. Despite these unique features, the region remains far from achieving effective utilisation of its tourism potential, particularly given the rising global interest in desert tourism and sustainable tourism as emerging economic sectors that can support local development.This study aims to assess the potential of desert tourism in the El-Ga'ab region, analyse its current status, identify key challenges hindering its development, and propose strategic approaches to transform the area into a sustainable tourism destination. The research adopts a descriptive-analytical methodology, examining the region's natural and cultural characteristics and linking them to concepts of desert tourism and sustainable development. It also draws on relevant literature and comparative insights from successful regional and international experiences. To enhance the field-based dimension, personal interviews were conducted with members of the local community, providing qualitative data on the current tourism situation, community awareness, existing challenges, and prospects for development.Findings indicate that El-Ga'ab has substantial potential for creating an integrated tourism product combining ecotourism, adventure tourism, and cultural tourism. However, constraints such as inadequate infrastructure, legislative shortcomings, limited services, and low levels of tourism awareness impede progress. The study concludes that systematic investment in infrastructure, updating the legal framework, empowering the local community, and adopting sustainable tourism principles could transform the El-Ga'ab oases into a distinctive desert tourism destination capable of contributing to the national economy and supporting local development.

Keywords: Desert Tourism – El-Ga'ab Oases – Northern Sudan – Tourism Development – Sustainable Tourism

مقدمة:

تُعد السياحة واحدة من أهم القطاعات الاقتصادية التي تسهم في دعم ميزانيات الدول، وتحفيز الاستثمار، وخلق فرص العمل، كما أنها تُعد محركاً رئيسياً للنمو الاقتصادي والاجتماعي في العديد من البلدان (Djawad et al., 2025). وقد حظي قطاع السياحة باهتمام متزايد عالمياً في ظل البحث عن موارد بديلة ومستدامة قادرة على مواجهة التحديات الاقتصادية والبيئية المتنامية، لا سيما تلك المرتبطة بتحقيق أهداف التنمية المستدامة (Lavareda et al., 2025).

من بين أنماط السياحة الحديثة، تبرز السياحة الصحراوية كنشاط سياحي فريد يجمع بين الجمال الطبيعي للبيئات الصحراوية، والهدوء البيئي والتفاعل مع التراث الثقافي المحلي، مما يجعلها خياراً ذا جاذبية متزايدة للسياح الباحثين عن تجارب متميزة خارج الإطار التقليدي للسياحة الجماعية، وقد أظهرت الدراسات أن السياحة الصحراوية يمكن أن تكون أداة فعالة في دعم التنمية المستدامة عبر استثمار الموارد البيئية والثقافية بطرق تحترم البيئة وتدعم المجتمعات المحلية (Elhattab, 2020). وفي السياق ذاته تشير الأدبيات إلى أن إمكانات السياحة الصحراوية في تحقيق المنافع الاقتصادية والاجتماعية تعتمد على تطوير مقومات الجذب السياحي، وتحسين البنية التحتية، وتعزيز الإطار التنظيمي، بالإضافة إلى زيادة الوعي المجتمعي بأهمية السياحة كمصدر مستدام للدخل وفرص العمل (Elhattab, 2020).

ويمتلك السودان، بما يتسم به من تنوع بيئي وتاريخي إمكانات كبيرة في هذا المجال، إلا أن العديد من مناطقه الصحراوية لم تُستثمر بالصورة التي تعكس قيمتها الحقيقية. وتعد واحات غرب دنقلا (القعوب) نموذجا بارزا لهذه المناطق، حيث تتقاطع فيها عناصر الجذب الطبيعية مثل الواحات، الينابيع، الكثبان الرملية، مع مقومات ثقافية وتراثية تعكس الحياة البدوية والموروث المحلي الغني (طاهر، 2015) .

ورغم هذا التنوع لا تزال المنطقة بعيدة عن الاستفادة المثلى من قدراتها السياحية نتيجة غياب التخطيط، وضعف البنية التحتية، وتواضع الخدمات الأساسية، إضافة إلى محدودية الوعي السياحي المجتمعي. وانطلاقًا من هذا الواقع، تهدف هذه الورقة إلى استكشاف إمكانات السياحة الصحراوية في القعوب، وتقييم واقعها الحالي، وتحديد التحديات التي تواجهها، واقتراح سبل تطويرها وتنميتها وفق مبادئ السياحة المستدامة، كما تسعى الدراسة إلى بناء رؤية استراتيجية تعتمد على الموارد الطبيعية والثقافية، وتضع المجتمع المحلي في قلب عملية التنمية بما يضمن تحقيق مردود اقتصادي واجتماعي طويل المدى.

الواحات (القعوب):

تقع القعوب في إقليم شمال السودان (خريطة رقم 1)، على الضفة الغربية لنهر النيل، على بُعد يتراوح بين 6 و60 كيلومترًا من النهر. تحده من الشرق مدينة دنقلا، ومن الغرب والجنوب الصحراء المحيطة بها، ومن الشمال منطقة شلال النيل الثالث. يمتد المنخفض لمسافة 123 كيلومترًا

تقريبًا جنوب غرب الصحراء، بين الإحداثيات 30°14′ شرقًا، 19°38′ شمالًا، و18°45′ شرقًا، 30°06′ شمالًا، ويغطي مساحة تقارب 700 كيلومتر مربع. والقعوب هي التسمية المحلية للمنطقة وتعني الأرض المنخفضة، ويعتبر بعضها مأهولا بالسكان والمرافق الخدمية العامة خاصة القعوب الشمالية كاللقية وأبو نمل، وقعوب الوسط كأم هلال والثواني، والبعض بعيد كالباب والمطس جنوباً (Tahir, 2009, 2010).

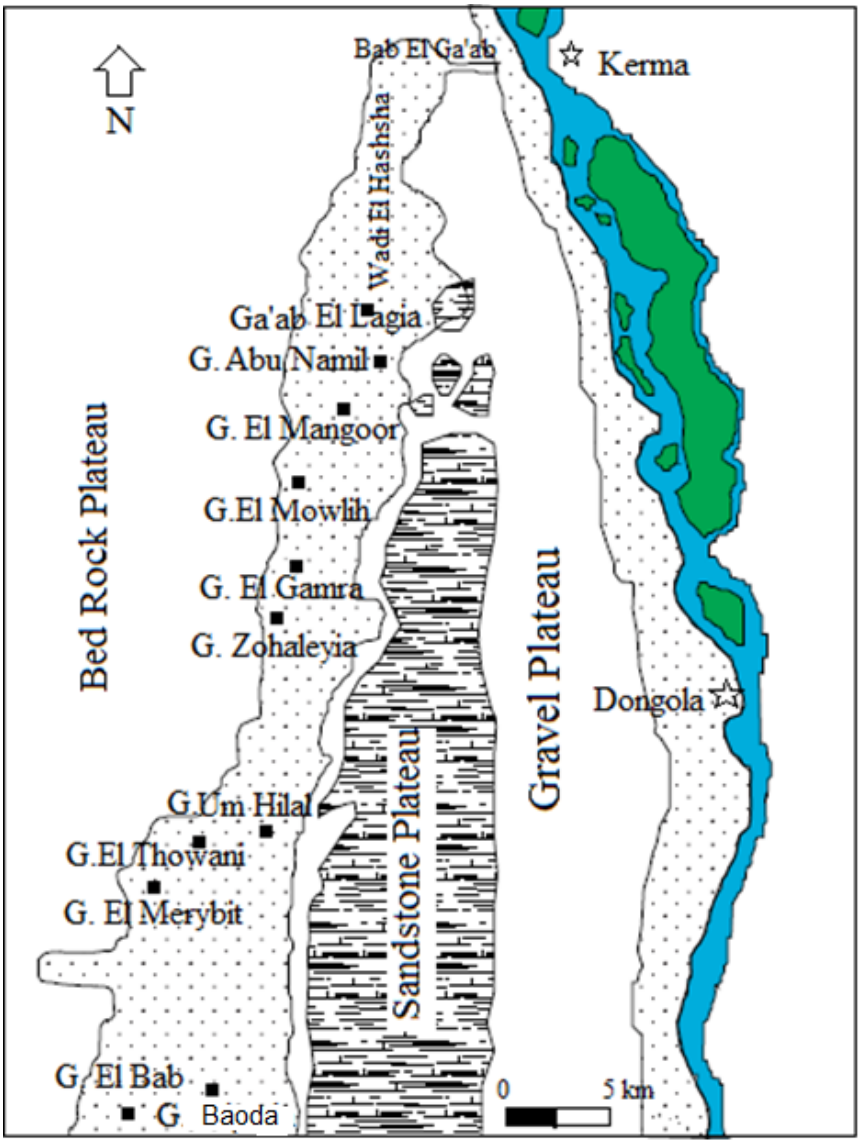

الشكل 1. خريطة توضح منطقة القعوب بصورة عامة (Tahir, 2015)

يعطي مظهر الأرض الطبيعي المنطقة جاذبية كبرى والسهول والأودية في الجزء الشمالي والجبال والهضاب والكثبان الرملية الثابتة والمتحركة في الوسط والجنوب، كما تتميز المنطقة بمناخ وغطاء نباتي وحيواني متنوع، ويساهم قربها من الطريق العام في سهولة الوصول إليها.

الشكل 2 - 3. منظر عام للواحات (Tahir, 2014)

مفهوم السياحة الصحراوية:

بعد أن اقتصر مفهوم السياحة على التنقل من أجل التسلية والترفيه كهدف أساسي؛ ظهرت توجهات سياحية جديدة يتنقل فيها الأفراد بهدف الاكتشاف، التعلم والتعرف على ثقافات جديدة؛ وحسب المنظمة العالمية للسياحة فإن العالم يشهد مؤخرا تحولا وانتقالا من الرحلات والعطل «الكلاسيكية» إلى العطل التي تسمح بعيش تجربة جديدة، وتعتبر السياحة الصحراوية أحد هذه الأنواع الجديدة التي أصبحت تجذب أعدادا متزايدة من السياح، وتضمن هذا المفهوم عدة تعريفات:

تعرف السياحة الصحراوية كما ورد في تقرير المجلس الجهوي للسياحة بإقليم السمارة بأنها « السياحة المكرسة لإكتشاف الصحراء، وتستخدم فيها الواحات كنقطة الانطلاق والوصول» (Conseil Régional du Tourisme Guelmim Es-Smara, n.d)، وتعرّف انها نوع من أنواع السياحة الذي يهدف إلى زيارة المناطق الصحراوية والأثرية والتعرف على المسائر القديمة المتواجدة في الصحراء في عمق الرمال، أي ما يرتبط جوهرها بالذهن والفكر بصورة مباشرة لذلك نجدها تجذب فئات معينة من السائحين الذين يودون زيادة المعلومات الحضارية (عبد الوهاب، 1998: 13). كما عُرفت على أنها كل إقامة سياحية في منطقة صحراوية، تقوم على إستغلال مختلف القدرات الطبيعية، التاريخية والثقافية لهذه البيئة، مرفقة بأنشطة مرتبطة بها من تسلية، ترفيه واستكشاف (بوعشة، 2019)

كما عرفت أيضا بأنها نوع من أنواع السياحة البيئية الطبيعية مجالها الصحراء بما فيها من مظاهر طبيعية تتمثل في تجمعات الكثبان الرملية والجبال الجرداء والأودية الجافة والواحات الطبيعية والحباري والضايات والقيعان، ومن مظاهر بشرية تتمثل في أسلوب حياة وثقافة الشعوب الصحراوية المتناغمة والمنسجمة تماما مع طبيعة الصحراء لتشكل في تفاعلها الطبيعي والبشري

هـذا نمطـا غريبـا مـن أنمـاط الحيـاة المألوفـة في المـدن والأريـاف (غرايبـة، 2009: 31). وقـد أشـار Jean Paul Minvielle إلى مفهـوم السـياحة الصحراويـة مـن خـلال التعـرض المصطلحـين: السـياحة في الصحـراء (tourisme au sahara) والسـياحة الصحراويـة (tourisme saharien) وميـز بينهـما عـلى أسـاس مـدى ملائمـة الأنشـطة السـياحية للوسـط الصحـراوي ومـدى احـترام خصوصيـات هـذه المناطـق، حيـث يـرى أن هنالـك نـوع مـن الممارسـات السـياحية التـي تناسـب المناطـق الصحراويـة فقـط دون أن تكـون صالحـة للتطبيـق في المناطـق الأخـرى، في حـين توجـد أيضـا بعـض الممارسـات التـي تسـاهم فيهـا تهديـم البيئـات الطبيعيـة ولا تأخـذ بعـين الاعتبـار حساسـية هـذه المناطـق، وعليـه يمكـن التمييـز بـين الممارسـات السـياحية المطبقـة في المناطـق الصحراويـة كالتـالي:

- السـياحة في الصحـراء: يرتكـز هـذا النـوع عـلى نقـل الممارسـات السـياحية المعتـادة في المناطـق الأخـرى إلى المحيـط الصحـراوي دون مراعـاة لحساسـيته وخصوصياتـه (رحـلات – مسـابح – فنـادق ...الـخ).
- السـياحة الصحراويـة: ترتكـز عـلى تثمـين الخصوصيـات الماديـة وغـير الماديـة للمناطـق الصحراويـة، وبالتـالي تعتمـد عـلى أنشـطة تتناسـب مـع المحيـط الصحـراوي (Minivelle, 2007:34).

ومما سـبق، يمكن القول إن السـياحة الصحراوية هي أحد الأنماط السـياحية التي ينتقل فيها السياح الي مناطـق صحراويـة بهـدف الاكتشـاف وخـوض تجـارب جديـدة والتمتـع بمختلـف مميـزات المحيـط الصحـراوي الطبيعيـة والثقافيـة والاجتماعيـة. السـياحة الصحراويـة بمـا تمتلكـه مـن فـرص كنشـاط اقتصـادي قـادرة عـلى توفـير آلاف فـرص العمـل، فضـلاً عـن دورهـا الديموغـرافي في ضـمان تعمـير المناطـق الصحراويـة، والحـد مـن ظاهـرة الهجـرة الداخليـة نحـو المناطـق السـاحلية والحـواضر، إضافـة إلى تأمـين الحـدود ومقاومـة تهريـب البـشر والمخـدرات (غرايبـة، 2009)

مقومات الجذب السياحي للواحات (القعوب):

أعطـى الموقـع الجغـرافي المميـز للقعـوب المنطقـة أهميـة كـبرى وجـواب سـياحية متنوعـة (سـليمان، 2011)، بالـثروات الطبيعيـة والثقافيـة المتنوعـة تؤهلهـا لتكـون أحـد أقطـاب السـياحة المتميـزة إقليميـاً وعالميـاً في المسـتقبل وتتمثـل في:

السياحة البيئية:

للإقليـم عامـة العديـد مـن المميـزات التـي تجعلـه رائـداً في مجـال السـياحة البيئيـة التـي تعتمـد عـلى الطبيعـة في المقـام الأول، وتمتـاز المنطقـة بتنـوع مناخـي وجيولوجـي واحيـائي كبـير (سـنهوري، 2014)، حيـث نجـد الكثبـان الرمليـة المتحركـة والمرتفعـات الشـاهقة وهضـاب الحجـر الرمـلي بأشـكالها المختلفـة ومخابئهـا الكثـيرة، والأوديـة الكبـيرة التـي تتفـرع لتصـل المنطقـة غربـاً بالصحـراء وشرقـاً بالنيـل وتحـوي ثـروة نباتيـة وحيوانيـة متنوعـة، ويمثـل كل هـذا التنـوع بيئـة خصبـة لمختلـف الأنشـطة التـي ترتبـط بالسـياحة البيئيـة.

الشكل 4. ينبوع قعب الثواني

الشكل 5. الكثبان الرملية والواحات (Tahir, 2014)

السياحة العلمية:

يستهدف بعض السياح المناطق الصحراوية لإجراء البحوث العلمية والاختبارات الميدانية في مختلف التخصصات، والباحثين حول التنوع البيولوجي بالصحراء لمحاولة التعرف ورصد مختلف الأحياء الحيوانية والنباتية (أحمد، 2014)، حيث يوجد بالمنطقة عدد من ينابيع المياه أشهرها قعب الثواني والمربيط، والتي تتشكل حولها بحيرة كبيرة مما يوفر بيئة مناسبة تتجمع حولها العديد من الحيوانات، وايضا الباحثين في علم الجيولوجيا حيث تشكل الجبال الصخرية القديمة التكوين بالمنطقة مجالاً واسعا لإجراء البحوث الميدانية ومعرفة طرق وتاريخ تكوينها، إضافة لباحثي العلوم الإنسانية كعلماء الآثار، والعلوم الإجتماعية التي تستهدف المجتمعات الصحراوية وثقافاتهم، وتعد منطقة الواحات بيئة خصبة لمثل هذه البحوث والدراسات في المستقبل لما تحتويه من تنوع بيئي في مختلف الميادين (طاهر، 2010 : 2014).

الشكل 6. الطرابيل (ظاهرة التلال النباتية) (Tahir, 2015)

الشكل 7. يوضح التنوع النباتي في القعوب (Tahir, 2014)

السياحة الثقافية:

شهدت المنطقة قيام حضارات عدة وامتد الاستيطان بها منذ حقب ما قبل التاريخ واستمر حتى الوقت الحاضر، مما أنتج موروثا ثقافيا متنوعا تمثل في المواقع الأثرية الشاخصة التي تعود لمختلف الفترات الحضارية المجمعات الدينية والقلاع والحصون والمواقع الأثرية المفتوحة كمواقع النقوش الصخرية، البقايا الإحيائية والغابات المتحجرة وورش صناعة الأدوات الأثرية وغيرها من المواقع (Tahir, 2009; 2015)، بجانب ذلك ايضاً يمثل الإرث الحضاري الحي المتمثل في ثقافة القبائل البدوية الحالية (الكبابيش)، عنصر جذب للسياح الذين يبحثون على التعرف على تاريخ الشعوب والحضارات القديمة، و تستهويهم عادات وتقاليد سكان الصحراء، لذا يمكن استغلال هذه الموارد في إقامة المهرجانات الشعبية والثقافية لعرض الثقافة الصحراوية على السياح المحليين والأجانب (إدريس، 2016 : 40-41).

الشكل 8. التحصينات بالقعوب (Tahir, 2014)

الشكل 9. المواقع الإحيائية بالقعوب (Tahir,2009)

السياحة العلاجية:

توفر طبيعة المنطقة الصحراوية مقومات عدة أنواع مختلفة من السياحة العلاجية، ومن المعروف أن الصحراء تتميز بنقاء هواءها وجفافه وبالتالي فهو يساعد في شفاء العديد من الأمراض الناتجة عن تراكم الرطوبة في الجسم، كما يحتوي الإقليم على ينابيع طبيعية دافئة من شأنها علاج العديد من الأمراض، إضافة ظاهرة التداوي بالرمال الحارة. ويعتبر قوز العافية في قعب اللقية قبلة للعلاج والذي يساعد في شفاء العديد من الأمراض مثل(الأمراض الجلدية، والروماتيزم ، والأمراض الناتجة عن العمود الفقري)، حيث يتوافد العديد من سكان القرى المجاورة ما بين شهري يوليو وأغسطس للدفن في الرمال وتمتد فترة العلاج حوالي شهر، ايضا هنالك الطب البديل الذي يمارسه السكان المحليون كالعلاج بالأعشاب حيث تتوفر أنواع عديدة منها مثل (السدر، والطلح، الحناء، السنمكة، الغلقة)، ويشكل كل هذا عناصر جذب للسياح الراغبين في التداوي من مختلف الأمراض والترويح عن النفس في آن واحد (الحسين، 2017).

الشكل 10. قوز العافية (Tahir, 2014)

الشكل 11. الينابيع العذبة بالقعوب (Tahir, 2014)

السياحة الرياضية:

تمتلك المنطقة إمكانيات هائلة من شأنها أن تجعل منها مسرحا للعديد من الأنشطة الرياضية في المستقبل، حيث تميزها المرتفعات الصخرية والكثبان الرملية التي تجذب محترفي وهواة مختلف أنواع الرياضة سباق رالي السيارات والدراجات النارية والعادية على المسالك الجبلية والرملية وتسلق القمم الجبلية، أيضا رياضة القفز بالمظلات والتزحلق على الرمال التي تعتبر من أهم الرياضات التي تنفرد بها الصحراء وتجذب العديد من السياح. ويمكن الاستفادة من وجود الأعداد الكبيرة من هجن السباق بطبيعة المجتمع البدوي بالمنطقة وإقامة مهرجانات المبارزة والسباق. ايضا توفر الأودية الكبيرة المنتشرة في الإقليم الطرائد البرية كالغزلان والأرانب والضب الصحراوي ومختلف انواع الطيور (محمود، 2014)، مما ينعش رياضة الصيد التي تحظى بإقبال كبير و تقيدها بقوانين للحفاظ على التوازن البيئي بالمنطقة.

الشكل 12. رياضة التزحلق على الرمال (Tahir, 2014)

الشكل 13. الحياة البرية بالقعوب (Tahir,2014)

السياحة الدينية:

هنالك العديد من المقدسات الدينية المنتشرة في المنطقة، والتي من أبرزها المجمع الكنسي الأثري بالحمرا وكنيسة قعب اللقية والتي يمكن أن تشكل عامل جذب للسياح. وتنتشر كذلك خلاوي تحفيظ القرآن وأضرحة الأولياء الصالحين، وما يرتبط بها من مناسبات دينية أخرى كالأعياد والمولد النبوي الشريف والحوليات التي تقام سنوياً بالمنطقة.

الشكل 14. كنيسة قعب اللقية (Tahir, 2014)

الشكل 15. القباب الإسلامية بالقعوب (Tahir, 2014)

السياحة الصحراوية في السودان: الإمكانات والتحديات:

يمتلك السودان إحدى أكبر البيئات الصحراوية المتّصلة في إفريقيا، وتتميّز هذه البيئات بتنوّع مواردها الطبيعية والثقافية، مما يجعلها قاعدة واعدة لتطوير السياحة الصحراوية وأنماطها المختلفة (Fahmi et al., 2024; Mohamed et al., 2022). فالصحراء السودانية الممتدة من شمال البلاد حتى غربها، تضم واحات طبيعية خلابة، وكثبان رملية، وتكوينات جيولوجية نادرة، إضافةً إلى وجود مواقع أثرية لمختلف الفترات الثقافية، ما يجعلها بيئة غنية بالتجارب السياحية التي تجمع بين الطبيعة والتراث والثقافة. وتبرز مناطق مثل الواحات الواقعة غرب دنقلا (القعوب) كنموذج لإمكانات ضخمة غير مستثمرة، إذ تتوافر فيها موارد مائية جوفية، وتنوّع نباتي وحيواني نسبي، وهدوء بيئي كبير يجذب السائحين الباحثين عن السياحة البيئية، والسياحة العلاجية، وسياحة المغامرات. وإلى جانب هذا التنوع البيئي، تُعد الصحراء السودانية فضاءً مناسبًا للرحلات الفلكية، ومتابعة النجوم، والرحلات البرية الطويلة (Overland Tourism)، وهي أنماط آخذة في النمو عالميا (Medjdoub, K., & Tawiti, 2019). ورغم هذا الثراء الطبيعي والثقافي، فإن السياحة الصحراوية في السودان ما تزال تعاني من تحديات بنيوية ومعوقات ميدانية تُعيق تطويرها واستثمارها بالصورة المثلى، وتشمل هذه التحديات ضعف البنية التحتية الأساسية، خصوصا الطرق غير المعبّدة، وغياب خدمات الاتصالات والمياه والطاقة في معظم المناطق الصحراوية، مما يجعل الوصول إلى المواقع صعباً ويحدّ من قدرة الشركات السياحية على تقديم منتجات متكاملة (عبدالله، 2018).

علاوة على ذلك يشكّل ضعف الأطر التشريعية والتنظيمية أحد أبرز التحديات، حيث ما تزال القوانين المتعلقة بالسياحة بحاجة إلى تحديث وشمول آليات واضحة لتنظيم النشاط السياحي في البيئات الصحراوية، وضمان حماية الموارد الطبيعية والثقافية. ويُضاف إلى ذلك محدودية الاستثمار في القطاع وعدم وجود حوافز كافية لجذب الشركات المحلية والأجنبية نحو السياحة الصحراوية، رغم ما تتمتع به من فرص اقتصادية كبيرة. ويرتبط جانب مهم من هذه التحديات بالبعد الاجتماعي والثقافي للمجتمعات المحلية؛ إذ تشير دراسة عبدالله (2018) إلى أن بعض السكان المحيطين بالمواقع الطبيعية والأثرية لا يُدركون قيمتها السياحية والتنموية، مما يؤدي إلى ممارسات قد تتسبب في الإضرار بالموارد، ويبرز كذلك ضعف الوعي السياحي العام، وهو ما يؤثر على التعاون المجتمعي في عمليات الحماية والترويج. ويُعد نقص الكوادر المتخصصة في الإرشاد الصحراوي من أبرز التحديات، حيث تعتمد العديد من المناطق على مرشدين محليين يفتقرون للتدريب العلمي المتخصص في السياحة الصحراوية، رغم أن هذه البيئات تتطلب مهارات خاصة في التعامل مع الظروف المناخية والموارد الهشّة، كما يشكل نقص الأمن السياحي في المناطق البعيدة عن المدن، وهو ما يحدّ من قدرة السياح على التنقل بحرية ويخلق تحديات إضافية لوكالات السفر (عبدالله، 2018) . وفي الآونة الأخيرة شهدت الصحراء السودانية بصورة عامة وواحات القعب بصفة خاصة انتشار عمليات التعدين العشوائي عن الذهب، والتي دمرت أجزاء واسعة من البيئات الطبيعية وألحقت أضراراً جسيمة بمواقع التراث الأثري، ويعد هذا التحدي من أخطر المهددات المباشرة للسياحة الصحراوية، لما يخلقه من تشويه بصري وبيئي، إضافة إلى تأثيره على سلامة الزائرين ومسارات الحركة التقليدية في الصحراء (عبدالله، 2018)، إضافةً إلى ذلك، برزت المخاطر المتصلة بالأمن والصراعات وتأثيرها المباشر على البنية التراثية والسياحية؛ وقد أدت الأحداث الأخيرة في السودان إلى أضرار خطيرة في المؤسسات الثقافية والمواقع الأثرية (سرقات، تدمير، وإتلاف التراث الثقافي)، وتأثرت أيضا البيئة الصحراوية بزعزعة الأمن الأمر الذي لا يؤثر فقط على إمكانات الجذب بل يمس كذلك ثقة الشركاء الدوليين والمستثمرين. ويُعدّ هذا العامل الأمني من أقوى المعوقات أمام جذب السياحة الدولية والاستثمارات البينية وبالتالي، فإن تطوير السياحة الصحراوية في السودان يتطلب معالجة متكاملة لهذه التحديات عبر تحسين البنية التحتية، وضع تشريعات واضحة، تعزيز الأمن السياحي، تدريب الكوادر المحلية، والاهتمام بالمجتمعات المحيطة وتحويلها إلى شركاء فاعلين في التنمية. كما يستدعي الأمر بناء نموذج تنموي يستلهم التجارب الإقليمية في مصر، المغرب، الأردن، وتونس، والتي تمكنت من تحويل الصحارى إلى وجهات سياحية عالمية.

تنمية وتطوير السياحة الصحراوية بمنطقة الواحات (القعوب).

في السنوات القليلة الماضية لعبت السياحة بأنواعها دور كبير في دعم عملية التنمية الشاملة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا في معظم دول المحيط الإقليمي والعالمي، وقد شهد السودان حركة طفيفة في هذا المجال اعتمدت أغلبها على القطاع الخاص مع تمثيل ضئيل للقطاع العام، لكن هذه التنمية يجب أن تكون مشروطة بتفعيل تنمية سياحية تحقق أهدافها دون الإخلال

بالموارد الطبيعية والبشرية، لذا ينبغي وضع خطط على المدى المتوسط والبعيد لاستغلال السياحة عامة والصحراوية خاصة بمنطقة الواحات تماشياً مع ما تحويه من منتج سياحي هام.

والتنمية السياحية مفاهيم متعددة تعبر بعضها عن هدف تحقيق زيادة مستمرة ومتوازنة في الموارد السياحية او عن زيادة الانتاجية في القطاع السياحي بالاستغلال الأمثل للموارد الإنتاجية السياحية، كما أن التنمية السياحية لا تقتصر على تنمية العرض السياحي فقط أو أجزاء منه ببناء فنادق وقري سياحية تنتشر في مناطق مختلفة، وانما يجب ان يمتد معنى التنمية السياحية ليشمل تنمية كل من العرض والطلب لتحقيق التلاقي بينهم لإشباع رغبات السائحين والوصول إلى أهداف قومية وإقليمية موضوعة سلفا لتكون معيارا لقياس درجة التنمية السياحية المطلوبة (عبدالكريم،2011). وتعرف التنمية السياحية أيضا بأنها الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها، وتتطلب تدخل التخطيط السياحي باعتبارها أسلوبا علميا يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي أقرب وقت مستطاع (رشدي،2011).

إذا التنمية السياحية هي تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي، والتوسع بالخدمات السياحية بما يلبي احتياجات السائحين. ونعني بتنمية السياحة الصحراوية تعظيم الدور الذي يمكن أن يلعبه النشاط السياحي في نمو الاقتصاد الوطني، من حيث تحسين ميزان المدفوعات وزيادة موارد الدولة من العملات الأجنبية والمحلية وخلق فرص عمل جديدة مباشرة وغير مباشرة، والزيادة في التوسع العمراني عن طريق خلق مناطق سياحية وسكنية في المناطق النائية (العمراوي، 2013: 98).

الاستراتيجيات المقترحة لتنمية وتطوير السياحة الصحراوية في الواحات (القعوب):

تتطلب تنمية السياحة الصحراوية في واحات غرب دنقلا رؤية شاملة تستند إلى التخطيط السليم واستثمار الموارد الطبيعية والثقافية التي تتمتع بها المنطقة. ويمكن تلخيص أهم الاستراتيجيات المقترحة في الآتي:

1. **وضع خطة متكاملة ومستدامة لإدارة الموارد السياحية** تقوم على تشخيص واقع المنطقة وتحديد أولويات التنمية، مع رسم مسارات واضحة لتنويع المنتج السياحي الصحراوي والحفاظ على استدامتها.
2. **تأهيل عناصر الجذب السياحي الطبيعية والبشرية** عبر تحسين الخدمات، وبناء قدرات المجتمع المحلي، وإبراز الخصوصية الثقافية والبيئية التي تميز واحات القعب.
3. **تطبيق مبادئ السياحة الصحراوية المستدامة** لضمان حماية البيئة الهشة في المنخفض، وترشيد استخدام الموارد، والحدّ من الأثر السلبي للأنشطة السياحية.
4. **تطوير البنية التحتية والخدمات الرئيسية** بما يشمل توفير المياه والكهرباء والاتصالات والطرق، بالإضافة إلى إنشاء استراحات ونُزُل صحراوية تتناسب مع طبيعة المكان، وتحسين خدمات النقل السياحي.

5. **تعزيز الأمن السياحي** من خلال إنشاء نقاط ومراكز لشرطة السياحة داخل الواحات لضمان سلامة الزوار وبث الطمأنينة في نفوسهم.
6. **توفير التسهيلات والخدمات المساندة** مثل خدمات الصرافة، مراكز التسوق، محطات الوقود، ومراكز الخدمة السريعة، لتسهيل حركة السياح ورفع مستوى الخدمة في المنطقة.
7. **الترويج والتسويق السياحي الفعّال** عبر إبراز خصوصية واحات القعب كوجهة فريدة للسياحة الصحراوية، واستخدام وسائل الإعلام الحديثة والمنصات الرقمية لزيادة الوعي بالمنطقة.
8. **رفع الوعي السياحي لدى المجتمع المحلي** وتعزيز إدراكه لأهمية السياحة ودورها في تحسين سبل العيش، مما يسهم في إشراك الأهالي في عمليات الحماية والتنمية.
9. **تشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي** في قطاع السياحة الصحراوية عبر توفير حوافز استثمارية وتسهيل الإجراءات، بما يسهم في خلق فرص عمل وتنشيط الاقتصاد المحلي.

الخاتمة:

تكشف نتائج هذه الدراسة أن واحات غرب دنقلا (القعوب) تُعد من أهم الموارد السياحية الصحراوية غير المستغلة في السودان، لما تتميز به من مقومات طبيعية وثقافية يمكن أن تُسهم في تطوير منتج سياحي متنوع. غير أنّ التحديات القائمة، وعلى رأسها ضعف البنية التحتية، وقصور التشريعات، وتدنّي الخدمات، ومحدودية الوعي المجتمعي، إضافة إلى المهددات البيئية مثل التعدين العشوائي، ما تزال تعيق استثمار هذه الموارد بصورة فاعلة. وتؤكد الدراسة أن تطوير السياحة الصحراوية بالمنطقة يتطلب معالجة هذه الإشكالات عبر خطط استراتيجية شاملة، وتحديث الإطار القانوني، وإشراك المجتمع المحلي، والاستفادة من التجارب الإقليمية الناجحة. وبذلك يمكن أن تسهم واحات القعب، إذا ما تم تطويرها وفق أسس علمية ومستدامة، في دعم الاقتصاد الوطني وتنويع مصادر الدخل وتعزيز المشهد السياحي في السودان.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

(1) **أحمد ، إكرام المدني ،(2014)** ،الغطاء والتنوع النباتي بمنطقة القعب ، مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي والبيئي بمنخفض القعب غرب دنقلا، تقرير الموسم الرابع ، ص 29-35 ، جامعة الخرطوم.

(2) **الحسين ، محمد علي** ، 92 سنة ، راعي وتاجر ، مقابلة شخصية، 2017/11/2م .

(3) **العمراوي، سليم، (2013)**، مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الإقتصادية: حالة الجزائر، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 36: ص 101.

(4) **إدريس، فاطمة، (2016)**، السمات الثقافية للعصر الحجري الحديث في منخفض القعب، غرب دنقلا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، قسم الآثار.

(5) **بوعشة، مبارك؛ بن منصور، ليليا؛ وعجالي، دلال، (2019)**، مقومات السياحة الصحراوية وسبل تطويرها وتنميتها، مجلة الادارة والاقتصاد، جامعة قسنطينة، الجزائر، المجلد الأول (1).

(6) **سليمان، اذدهار، (2011)**، الأماكن السياحية لمنطقة وادي القعب (الولاية الشمالية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، قسم الآثار.

(7) **سنهوري ، انصاف بابكر ، (2014)**، المسح الجيولوجي لمنخفض القعب ، مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي والبيئي بمنخفض القعب غرب دنقلا، تقرير الموسم الرابع ، ص 11-28 ، جامعة الخرطوم.

(8) **رشدي، عدنان بن الضيف محمد ؛ سلطاني، محمد، (2011)**، متطلبات تحقيق التنمية السياحية في الجزائر، الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ورقلة.

(9) **طاهر، يحي فضل ، (2014)**، مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي والبيئي بمنخفض القعب غرب دنقلا، تقرير الموسم الرابع. جامعة الخرطوم.

(10) **طاهر، يحي فضل ، (2010)** ، هل كان وادي القعب بحيرة قديمة متصلة بالنيل؟ ورقة مقدمة في ندوة الانسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الكشوفات الأثرية ، المملكة العربية السعودية ، مؤسسة السديري للنشر.

(11) **عبدالله، أحمد علي أحمد، (2018)**، أثر الإرشاد السياحي في حماية المواقع الآثرية، مجلة دراسات حوض النيل، جامعة النيلين، العدد (24).

(12) **عبد الكريم، دليلة طالب، (2011)**، السياحة أحد محركات التنمية المستدامة، الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ورقلة.

(13) **عبد الوهاب، صلاح الدين** ، **(1998)** الكتاب السنوي للسياحة العالمية والفنادق، الجمعية المصرية لخبراء السياسيين العالميين، منشأة المعارف، مصر، ص 13.

(14) **غرايبة، خليف مصطفى** ، **(2009)**، السياحة الصحراوية في الوطن العربي- الواقع والمأمول، دار قنديل للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ص 31.

(15) **محمود ، زهير نور الدائم** ، **(2014)**، مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي والبيئي بمنخفض القعب غرب دنقلا، تقرير الموسم الرابع ، ص 36-51 ، جامعة الخرطوم.

English Reference:

(16) **Elhattab, N. (2020).** *Desert tourism as a tool to achieve development requirements: Sustainable development in light of Vision 2030. Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality*, 18(1), 163183-.

(17) **Djawad, K., Youcef, M., Youcef, H., Nassreddine, B., Ismail, S., & Mostefa, S. (2025).** *The tourism sector and its role in achieving economic development: The Arab Republic of Egypt as a model. International Journal of Economic Perspectives*.

(18) **Lavaredas, A. Campos, F. Almeida, G. Dias, F, Almeida, P. (2025).** Sustainable development goals in tourism research.Springers. V 6,759.

(19) **Fahmi, M. M., Zafar, S., & Mustafa, R. M. O. (2024).** *Heritage tourism and ICT for economic development in Sudan*, Informatics Studies journal, V10, No 3.

(20) **Medjdoub, K., & Tawiti, M. (2019).** *Sustainable desert tourism as a way to promote internal tourism in Algeria: Study of the experiences of some Arab countries. Finance and Business Economies Review*, 3(3), 554567-.

(21) **Minvielle, j. p, (2007),**tourisme au Sahara imaginaires sahariens, colloque international tourisme saharien et développement durable Tunisie, p34.

(22) **Mohamed, A., Birsen, A. G., & Bilim, Y. (2022).** *Tourism development: Potentials and challenges in Sudan*. Journal of Economic Cooperation and Development, 43(4), 23–44.

(23) **Tahir, Y, F (2009).** Archaeological, Ethnographical and Ecological Project of El-Ga'ab Basin in Western Dongola first Season Report.

(24) **Tahir, Y, F (2015).** Archaeological, Ethnographical and Ecological Project of El-Ga'ab Basin in Western Dongola fifth Season Report.

(25) **Tahir, Y. F. and H. M. (2015).** El Ga'ab Depression, Tours in the Desert, Madarik Press, Khartoum.

(26) **Du tourisme oasien au tourisme du désert** », Conseil Régional du Tourisme Guelmim Es Smara, Royaume du Maroc, Portrait CRT, p1.WWW.crt-guelmim.com.

إضاءة تاريخية وآثارية حول مسجد الصحابي عبد الله بن السرح في دنقلا

د.عـوض شـبَا

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

مستخلص:

تهدف هذه الورقة إلى إلقاء الضوء على الجدل الدائر حول المسجد الذي ورد ذكره في أحد بنود اتفاقية البقط الشهيرة، والذي تزعم بعض الروايات التاريخية وجوده في أطراف مدينة دنقلا. وقد تتبعت الدراسة هذه الروايات التاريخية، وقارنتها بنتائج الدراسات الأثرية، وخلصت إلى عدم وجود أي معالم أو بقايا أثرية للمسجد المذكور، الذي اشتهر في بعض المصادر باسم مسجد الصحابي عبد الله بن السرح، حتى الوقت الحاضر.

Historical and archaeological insights into the mosque of the companion Abdulla bin Al-Sarh in Dongola

Dr. Awad Shaba

Abstract:

This paper aims to shed light on the ongoing debate surrounding the mosque mentioned in one of the clauses of the well-known Baqt Agreement, which some historical narratives claim was located on the outskirts of the city of Dongola. The study traces and critically examines these historical accounts and compares them with the results of archaeological research. It concludes that, to date, no architectural features or archaeological remains have been identified for the aforementioned mosque, which is referred to in some sources as the Mosque of the Companion ʿAbd Allāh ibn Abī al-Sarḥ.

تمهيد:

تُعرف مدينة دنقلا في بعض المصادر العربية باسم دنقلة أو دمقلة، كما يُعرف محليًا باسم تُوقُل (Togol). وتقع دنقلا على الضفة الشرقية لنهر النيل بين الشلالين الثالث والرابع، عند دائرة عرض (21° 21′ 21″ شمالًا) وخط طول (30° 10′ 11″ شرقًا). وقد تأسست المدينة كمركز حضري منذ فترة ما بعد مروي، حيث برزت كمركز إداري وتجاري وعسكري، وتشير المعالم الأثرية، من بينها السور الحجري حول المدينة والتي تعود إلى، القرن الخامس الميلادي أهميتها[1]، (خريطة رقم 1).

أصبحت دنقلا عاصمة مملكة المقرة المسيحية، ولاحقًا في القرن الثامن الميلادي أصبحت عاصمة المملكة النوبية المتحدة، ما أكسبها أهمية سياسية وثقافية كبيرة في وادي النيل الأوسط. ومع توسع الإسلام في شمال أفريقيا وسيطرة العرب المسلمين على مصر، بدأ النفوذ الإسلامي يمتد جنوبًا، وانخرطت الممالك النوبية في صراعات انتهت باتفاقية شهيرة تُعرف باسم البقط، والتي تضمنت الإشارة إلى العناية بالمسجد الموجود في فناء المدينة.

هذا المسجد، المعروف باسم مسجد المعاهدة أو مسجد أب سرحة، نسبة إلى الصحابي عبد الله بن أبي السرح، أثار جدلًا بين الباحثين حول:

- تاريخ إنشائه ومتى بُني بالفعل.
- الموقع الدقيق لإنشائه ضمن المدينة.
- صحة الآراء التي تنفي وجوده.
- الأدلة الأثرية المؤكدة على وجوده .

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة حسم هذا الجدل التاريخي حول هذا المسجد،من خلال استعراض الروايات التاريخية ونتائج الدراسات الأثرية التي تمت في الموقع المزعوم للمسجد.

خريطة رقم(1)، توضح موقع مدينة دنقلا[2]

إتفاقية البقط والتواصل مع مصر الإسلامية:

بعد الفتح الإسلامي لمصر في منتصف القرن السابع الميلادي، حاول المسلمون التمدد جنوبًا نحو بلاد النوبة، وخاضوا عدة معارك ضد النوبيين، إلا أنهم لم يتمكنوا من هزيمتهم. وانتهت هذه الصراعات باتفاقية شهيرة عُرفت باسم اتفاقية البقط، التي استمرت حوالي ستة قرون، وحددت الملامح العامة للعلاقات بين مصر الإسلامية والممالك النوبية المسيحية. ويُرجّح أن توقيع الاتفاقية كان في عام 652م.

أشارت العديد من المصادر العربية إلى هذه الاتفاقية وإلى المعارك التي دارت بين الطرفين. فقد روى البلاذري (ت 892م) عن شيخ من حمير قوله: (شهدت النوبة مرتين في ولاية عمر بن الخطاب، فلم أرَ قوماً أحد في الحرب منهم. لقد رأيت أحدهم يقول للمسلم: أين تحب أن أضع سهمي منك؟ فربما عبث الفتى منا، فقال في مكان كذا فلا يخطئه. كانوا يكثرون الرمي بالنبل، فما يكاد يُرى من نبلهم في الأرض شيء، فخرجوا إلينا ذات يوم فصافونا ونحن نريد أن نجعلها حملة واحدة بالسيوف، فما قدرنا على معالجتهم، رمونا حتى ذهبت الأبصار، فعددت مئة وخمسين عينًا مفقودة، فقلنا: ما لهؤلاء خير من الصلح، إن سلبهم لقليل وإن نكايتهم لشديدة. فلم يصالحهم عمرو، ولم يزل يكالبهم حتى نزع وولى عبد الله بن سعد بن أبي السرح)[3]. وفي رواية أخرى، يصف البلاذري مهارة النوبيين في الرمي: (فلقي المسلمون بالنوبة قتالًا شديدًا، لقد لاقوهم فرشقوهم بالنبل حتى جرح عامتهم، فانصرفوا بجراحات كثيرة وحدق مفقوءة، فسموا رماة الحدق)[4].

وقد وصف شاعر هذه المعركة في نص شعري، أورده ابن عبدالحكم بقوله:

لم ترى عيني مثل دمقلة

والخيل تعدو بالدورع مثقلة

ترى الحماة حولها مجندلة

كأن أرواح الجميع مهملة[5]

أما عن معنى كلمة البقط، فقد اختلف الباحثون حول أصلها، وطرحت ثلاثة تفسيرات رئيسية:

الأول: أنها كلمة عربية من قولهم «بقط» بمعنى نبذ أو قطعة، تشير إلى جزء من المال أو البضاعة.

الثاني: أنها كلمة لاتينية الأصل مشتقة من (Pactum) وتعني اتفاقية أو معاهدة، ويقال أيضًا إنها كلمة مصرية قديمة بمعنى ضريبة أو معاهدة.

الثالث: أنها كلمة نوبية أصلها دنقلاوي، وما زالت متداولة محليًا، وتنطق بقت (Pagit)، وتعني القسمة أو الجزء، وغالبًا ما تُستخدم في المعاملات التجارية والزراعية وتربية المواشي (6).

من الواضح أن الاتفاقية نظمت العلاقات السياسية والاقتصادية بين الطرفين، وركزت على نقطتين أساسيتين:

الأولى: إيقاف القتال وإقرار الهدنة.

الثانية: مبادلة الرقيق بالمؤون الغذائية.

ومن هذه الإشارات ما أورده ابن عبد الحكم (ت 871م): (قال ابن أبي حبيب: إن عبد الله صالحهم على هدنة بينهم على أن لا يغزون المسلمين، ولا يغزو المسلمين النوبة، وأن النوبة يؤدون إلى المسلمين كذا وكذا من السبي، وأن يؤدي المسلمون من القمح كذا وكذا ومن العدس كذا وكذا في كل سنة) (7).

أما المقريزي (ت 1445م) فقد أفرد تفاصيل كثيرة للاتفاقية بعد حوالي سبعة قرون من وقوعها، حيث ورد فيها:

1. دخول رعايا كل طرف من الطرف الآخر دون إقامة.
2. حفاظ النوبيين على أرواح المسلمين والمعاهدين داخل بلدهم أو طرفه.
3. إعادة كل العبيد الفارين من طرف المسلمين.
4. المحافظة على المسجد الذي أنشأه المسلمون في فناء المدينة.
5. دفع النوبيين سنويًا 360 رأسًا من الرقيق للإمام المسلمين.
6. عدم إلزام المسلمين بالدفاع عن النوبة إذا تعرضت لأي اعتداء خارجي(8). (المقريزي، 1972: 301-302).

ويرى بعض الباحثين أن نص الاتفاقية الذي أورده المقريزي، في الواقع هو مجموعة من الاتفاقيات أو تعديلات على مدى عدة مراحل تاريخية حسب المستجدات السياسية، بين الطرفين، وكان أساسها إتفاقية البقط جمعها ورتبها بعد ثمنمائة عام من الحدث، ومنها ما يتعلق بالذميين والدفاع المشترك، وكذلك أن لقب «الإمام» المذكور في الاتفاقية كان خاصًا بالشيعة، وربما يشير إلى اتفاق بين ملك النوبة والدولة الفاطمية الشيعية في مصر (969-1171م)،(9). وقد ذهبت بعض الآراء أيضاً إلى اعتبار دنقلا عاصمة المملكة ومقرًا لملوك النوبة، واعتُبرت المعركة المذكورة قد دارت بالقرب منها، إذ وصلت الحملة الإسلامية إلى أبوابها، وأن المسجد المذكور في الاتفاقية تقع في فنائها. غير أن بعض الدراسات الحديثة تشير إلى أن الجيوش العربية الإسلامية لم تصل إلى دنقلا، حيث كانت مملكة نوباتيا موجودة في الشمال ولم تتحد بعد مع مملكة المقرة، استنادًا إلى الرأي القائل بأن الاتحاد تم في أوائل القرن الثامن الميلادي. كما أن المصادر التاريخية لم تذكر صراحة تجاوز الجيوش لمملكة نوباتيا أو وقوع أي معارك بالقرب من دنقلا (10).

مسجد عبدالله ابن السرح بين الروايات التاريخية والدراسات الاثارية:

جاءت أقدم الإشارات إلى مسجد عبد الله بن أبي السرح- كما بينا- ضمن بنود الاتفاقية التي أوردها المقريزي. وفي إطار فعاليات الاحتفال بالقرن الخامس عشر للهجرة في السودان، قام فريق أثري من جامعة الخرطوم بزيارة مدينة دنقلا لإجراء مسح أثري لموقع مسجد عبد الله

بـن أبي الـسرح المذكـور في الاتفاقيـة. وأشـارت بعـض الروايـات الشـفاهية إلى موقـع المسـجد شـمال شرق المبنـى الملـكي في منخفـض صغـير، ووصـف الفريـق المبنـى بأنـه مربـع الشـكل، طـول ضلعـه حـوالي خمسـة أمتـار، وقـد دفنتـه الرمـال وركام المدينـة، ولم يبـق منـه سـوى حـوالي متـر ونصـف مـن السـور. وكان البنـاء مكونًـا مـن حجـارة رمليـة سـوداء وطـوب أحمـر مأخـوذ مـن بنـاء أقـدم، وسـقف متهـدم مصنـوع مـن جريـد النخـل. وعـلى جانـب القبلـة وُجـد محـراب عـلى رأس عمـود خشـبي مسـتطيل، بـه نافـذة صغـيرة يتدفـق منهـا شـعاع الشـمس عنـد الـشروق. وبشـكل عـام، تختلـف طريقـة البنـاء هـذه كليًـا عـن بنـاء الكنائـس والمبـاني في دنقـلا في تلـك الفـترة [11].

وفي عـام 1981م، قامـت الهيئـة القوميـة للآثـار بدراسـة أثريـة لنفـس الموقـع، وأفـادت النتائـج بمـا يـلي: الغرفـة التـي أُجريـت حولهـا الدراسـة والحفريـات ليسـت مسـجد عبـد اللـه بـن أبي الـسرح، إذ بُنيـت فـوق مقابـر مسـيحية تعـود إلى العهـد المسـيحي المبكـر، ومـن غـير المتوقـع أن يُبنـى مسـجد فـوق مقابـر مسـيحية؛ والفـترة الزمنيـة للبنـاء تعـود إلى وقـت لاحـق لاتفاقيـة البقـط، واسـتخدمت مـواد بنـاء قـد تكـون جُمعـت مـن مبـانٍ مسـيحية مجـاورة محطمـة تعـود إلى القـرن الرابـع عـشر أوالخامـس عـشر الميـلادي، وُجـد في المبنـى حجـر مـن المرمـر يحمـل كتابـة يونانيـة تـؤرخ لعـام 854م، وكذلـك وُجـد وسـط الغرفـة مقـبرة إسـلامية، مـما يرجـح أن الغرفـة كانـت قـبرًا لرجـل صالـح أو خلـوة خاصـة لممارسـة عبادتـه ونسـكه أثنـاء حياتـه، ويؤكـد ذلـك المدخـل الضيـق جـدًا للغرفـة، الـذي يسـمح بمـرور شـخص واحـد بصعوبـة، وهـو تقليـد شـائع في دنقـلا في تلـك الفـترة، حيـث يُدفـن صاحـب الغرفـة بعـد وفاتـه فيهـا [12].

إن نتائـج هـذه الدراسـةتلفت إنتباهنـا بـضرورة التعامـل مـع الروايـات الشـفاهية بحـذر شـديد وفـق الضوابـط العلميـة والمنهجيـة، وعـدم الاعتـماد عـلى الروايـة التاريخيـة أحاديـة المصـدر كحقيقـة تاريخيـة. كـما ترجـح الدراسـة الأثريـة الآراء التـي شـككت في نـص الاتفاقيـة الـذي أورده المقريـزي، مـما يجعـل مـن الصعوبـة التأكيـد عـلى وجـود جاليـة إسـلامية تمـارس شـعائر عبـادة في دنقـلا، عاصمـة مملكة المقـرة المسـيحية، في تلـك الفـترة. وتجـدر الإشـارة إلى أن المصـادر الإسـلامية لم تـورد وصفًـا واحـدًا للمدينـة في تلـك الفـترة، ويعـود أول وصـف موثـق للمدينـة إلى بدايـات القـرن العـاشر الميـلادي عـلى لسـان أحمـد بـن سـليم الأسـواني. وبنـاءً عـلى ذلـك، ربمـا كان الموقـع كـما أشـارت بعـض الروايـات الشـفاهية بأنـه مسـجد ملحـق بمنـزل الملـك النـوبي عبـد اللـه برشـمبو، أول ملـك مسـلم لمدينـة دنقـلا(13) (صـورة رقـم 1)، ونلاحـظ أن خلـط البعـض بـين مسـجد عبـد اللـه بـن أبي الـسرح المشـار إليـه وبـين مسـجد الملـك النـوبي عبـد اللـه برشـمبو لـذا لابـد مـن توضيـح موجـز.

صورة رقم(1)، مسجد عبد الله بن أبي السرح(المعاهدة) المزعوم(14)

مسجد الملك النوبي عبد اللّه برشمبو:

يُعدّ مسجد الملك النوبي عبد الله برشمبو والمعروف بمسجد دنقلا من أكثر معالم المنطقة تميّزًا، وكان في الأصل هو القصر الملكي كما تشير معظم الفرضيات التاريخية والآثارية، ولكنى أطلق عليه المبنى الغامض لعدم وجود بينات واضحة تؤكد حقيقة هذا المبنى حتى الآن، وهو من أقدم المساجد في السودان. يقع المبنى على نتوء من الحجر الرملي، ويتكوّن من طابقين، وقد شُيّد في الأصل ككنيسة في القرن التاسع الميلادي، وزُيّنت جدرانه برسوم جدارية مسيحية؛ تم تحويل الطابق الأول من المبنى إلى مسجد عام 1317م (717هـ)، وفقًا لما ورد في نقش على اللوحة الحجرية (من الرخام) الموضوعة بجوار المحراب، يتميّز المبنى بكونه الوحيد في دنقلا العجوز الذي ظل مستخدمًا بصورة متواصلة منذ إنشائه في أوائل القرن التاسع الميلادي وحتى إغلاقه عام 1969م. وعلى الرغم من التحوّل الديني، لم تُتلف الرسوم الجدارية المسيحية، بل جرى تغطيتها، في مؤشر على التعامل باحترام مع الوظيفة الدينية السابقة للمكان. شهد المبنى أعمال ترميم مهمة في أواخر القرن الثامن عشر على يد الشيخ ساتي محمد عيسى سوار الذهب، الذي لا يزال قبره محل زيارة من السكان المحليين، كما واصلت ذريته أداء دور مشيخة دنقلا العجوز، مع إقامتهم في منطقة الغدار واعتنائهم بضريحه. وخلال فترة الحكم الثنائي الإنجليزي-المصري، خضعت أسقف المبنى لعدة عمليات ترميم، خاصة بين عامي 1927م و1955م، ضمن جهود المحافظة على هذا الأثر

التاريخي(15). وتذهب بعض الأراء بأن هذا المبنى شُيِّد في القرن العاشر الميلادي كقصرٍ ملكيٍّ مخصَّص لاستقبال ضيوف ملك دنقلا. ورغم تحويله لاحقًا إلى مسجد في عام 1317م في عهد عبد الله برشمبو، أول ملوك دنقلا المسلمين، ظل استخدامه الديني محدودًا، بينما حافظ المبنى على طابعه الوظيفي الأصلي، ويُرجَّح أنه استُخدم لاحقًا كمخزن ومحطةٍ لاستضافة الحجاج المسلمين في طريقهم إلى مكة(16)،(صورة رقم2). ولكن يبقى السؤال قائماً حول هذه اللوحة وتاريخ كتابتها، وهل الموقع الحالي هو نفس الموقع الأصلي للوحة.

صورة رقم(2)، القصر الملكى (المبنى الغامض) في دنقلا ويظهر الطابق الثاني الذي تم تحويله لمسجد(17)

الخاتمة:

تشير الدراسات التاريخية والأثرية إلى أن مسجد عبد الله بن أبي السرح في دنقلا يظل موضوعًا جدليًا بين الباحثين. فقد استندت بعض الروايات التاريخية إلى الاتفاقيات الإسلامية المبكرة، مثل اتفاقية البقط، للإشارة إلى وجود مسجد في دنقلا منذ القرن السابع الميلادي. إلا أن الدراسات الأثرية الحديثة لم تؤكد هذا الادعاء، إذ أظهرت أن المبنى المفحوص يعود لفترة لاحقة ويقع فوق مقابر مسيحية، مما يرجح أنه كان خلوة أو قبرًا لرجل صالح، ولم يكن مسجدًا تمارس فيه الشعائر الدينية بشكل مستمر. كما تتفق معظم الدلائل التاريخية والاثارية إلى أن ما يُعرف اليوم باسم مسجد دنقلا (مسجد الملك النوبي عبد الله برشمبو) كان في الأصل كنيسة أو قصرًا ملكيًا من القرن العاشر الميلادي، واستخدم لاحقًا جزئيًا كمكان للعبادة بعد التحول الديني في القرن الرابع عشر الهجري/الميلادي، مع الحفاظ على الطابع التاريخي للمبنى، بما في ذلك الرسوم الجدارية المسيحية.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن مسجد عبد الله بن أبي السرح ليس أول مسجد تاريخي في دنقلا بالمفهوم التقليدي، وأن الروايات الشفاهية والتاريخية يجب التعامل معها بحذر، مع التأكيد على ضرورة اعتماد التحليل الأثري والمصادر المتعددة لتقييم مدى صحة وجود الممارسة الإسلامية المبكرة في المدينة.

وتظل هذه الدراسة مثالًا على أهمية المقاربة التاريخية-الأثرية المتكاملة لفهم التحولات الدينية والمعمارية في المدن النوبية القديمة، وإعادة تقييم الصور التقليدية للوجود الإسلامي المبكر في السودان والتحقق من طبيعة المباني الأثرية وأغراضها. كما توصي الدراسة بمزيد من البحوث الأثرية المكثفة في مناطق شمال السودان والمدن الكبرى في الفترة المسيحية، لا سيما أن هناك روايات متعددة تشير إلى مواقع أخرى محتملة لمسجد عبد الله بن أبي السرح.

المصادر والمراجع:

(1) See: Jakobielski ,S & .Scholz ,O 35 ,(2001) .Jahre Polnischer Forschungen im Zentrum des makuritischen Reiches Dongola–Studien ,Warsawa.

(2) https//:www.google.com/url?q=https//:ar.

(3) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي أبو العباس (ت892هـ)، فتوح البلدان، القاهرة: مسعد، مصطفي محمد، المكتبة السودانية العربية – مجموعة النصوص والوثائق العربية الخاصة بتاريخ السودان في العصور الوسطى، جامعة القاهرة بالخرطوم،1972م، ص25-27.

(4) نفس المصدر، ص25-27.

(5) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت871هـ)، فتوح مصر والمغرب، القاهرة، في: مسعد،1972، ص8.

(6) شبَا، عوض أحمد حسين (2008م)، دنقلا والدناقلة، ط1، الخرطوم: مطبعة العملة، ص38.

(7) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص8.

(8) المقريزي، أحمد بن علي (ت1445هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، في: مسعد، 1972، ص302-302.

(9) الياس، أحمد، (صلح عبد الله بن أبي السرح مع مملكة نوباتيا عام310هـ-652م)، مجلة حروف، جامعة الخرطوم،ع2-3 مزدوج، مارس 1990-1991م، ص 119-121.

(01) (10) نفس المرجع.

(11) (11) الحاكم، أحمد محمد علي (1985)، "الأبحاث الأثرية وما يتعلق بعلاقة الجزيرة العربية بالسودان في زمن الخلفاء الراشدين"، دراسات أفريقية، ع1، ص172-175.

(12) Eissa ,Kh" ,(1990) .The so-called' Abdullah ibn Abi Sharh Mosque at Old Dongla ,"Études nubines ,Conférence de Genève 8–3 ,September ,pp283–275 ..

(13) شبَا، عوض أحمد حسين (2008م)، الإسلام في دنقلا – مدخل لدراسة تاريخ الاسلام في السودان، الخرطوم: مطبعة العملة.

(14) نفس المرجع

(15) تومومي فاشيا، دنقلا العجوز من القرون الوسطى، ترجمة: عوض جابر، ، وارسو: المركز البولندي لآثار البحر الأبيض المتوسط، جامعة وارسو، 2021، ص11-14.

(16) Tomomi Fushia ، Old Dongola :Continuity and Change from the Medieval Period to the21 st Century

(17) جيوفاني فانتيني، إعادة اكتشاف تاريخ النوبة القديم، تعريب وتحقيق فيلوثاوس فرح وآخرين، الخرطوم: كلية كمبوني للعلوم والتكنولوجيا، 2013، ص139.

(18) https//:share.google3/WTeg6KMQxhXbOdd8.

تقييم جودة خدمات الأغذية والمشروبات في الفنادق السودانية باستخدام نموذج SERVQUAL (دراسة ميدانية على فنادق مدينة بورتسودان)

د. رجاء يوسف عبد الرحمن محمد
أستاذ مشارك - جامعة الزعيم الأزهري
كلية السياحة والفنادق

أ. عبد العزيز محمد يوسف زايد
محاضر _ جامعة شندي - كلية السياحة والآثار

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى تقييم جودة خدمات قسم الأغذية والمشروبات في الفنادق السودانية باستخدام نموذج **SERVQUAL**، من خلال دراسة ميدانية على فنادق مدينة بورتسودان، وذلك للكشف عن مستوى الجودة المدركة من قبل النزلاء، وتحديد العوامل المؤثرة في رضاهم وولائهم، مع إبراز نقاط القوة والضعف وتقديم توصيات عملية لتحسين جودة الخدمة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة، واستخدمت المنهج الكمي من خلال استبانة وُجّهت إلى عينة من نزلاء الفنادق، صُممت وفق مقياس ليكرت الخماسي لقياس أبعاد نموذج SERVQUAL المتمثلة في: الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الضمان، والتعاطف، إضافة إلى متغيري الرضا والولاء. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى جودة خدمات الأغذية والمشروبات جاء مرتفعًا بوجه عام، حيث سجلت أبعاد سرعة الاستجابة وجودة تعامل العاملين والملموسية مستويات عالية من القبول، وكان لها تأثير ذو دلالة إحصائية على رضا النزلاء ورغبتهم في تكرار الزيارة. كما بينت النتائج وجود علاقة إيجابية معنوية بين أبعاد SERVQUAL ورضا النزلاء، مما يؤكد أهمية تحسين عناصر الخدمة المادية والسلوكية في تعزيز التجربة الفندقية. في المقابل، كشفت النتائج عن بعض جوانب القصور المتعلقة بتفاوت جودة الأدوات والمرافق في بعض الفنادق، وضرورة تعزيز الاتساق في مستوى الخدمة المقدمة. وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام المستمر بتطوير مهارات العاملين في قسم الأغذية والمشروبات، وتحسين مستوى النظافة وجودة الأدوات والمرافق، والاستجابة الفعالة لملاحظات وشكاوى النزلاء، إلى جانب اعتماد نموذج SERVQUAL كأداة دورية لتقييم جودة الخدمة، بما يسهم في رفع مستوى رضا النزلاء وتعزيز ولائهم وتحقيق ميزة تنافسية للفنادق السودانية.

الكلمات المفتاحية: جودة الخدمة، نموذج SERVQUAL، رضا النزلاء، الفنادق السودانية.

Assessing the Quality of Food and Beverage Services in Sudanese

Hotels Using the SERVQUAL Model(A Field Study of Hotels in Port Sudan)

Dr. Raga Yousif Abdel Rahman

A.Abdalaziz Mohamed Yousif

Abstract:

This study aimed to assess the quality of food and beverage services in Sudanese hotels using the SERVQUAL model through a field study conducted in hotels in the city of Port Sudan. The study sought to evaluate the level of service quality as perceived by hotel guests, identify the factors influencing guest satisfaction and loyalty, examine strengths and weaknesses in service delivery, and propose practical recommendations for quality improvement. A descriptive–analytical research design was adopted due to its suitability for the nature and objectives of the study. A quantitative approach was employed using a structured questionnaire distributed to a sample of hotel guests. The questionnaire was developed based on a five-point Likert scale to measure the SERVQUAL dimensions—tangibles, reliability, responsiveness, assurance, and empathy—alongside guest satisfaction and loyalty. The findings indicated that the overall quality of food and beverage services was perceived as high. In particular, responsiveness, quality of staff interaction, and tangibles demonstrated strong positive evaluations and showed statistically significant effects on guest satisfaction and intention to revisit. Moreover, the results revealed a positive and significant relationship between the SERVQUAL dimensions and guest satisfaction, underscoring the importance of both tangible and behavioral service attributes in enhancing the overall hotel experience. Nonetheless, the study identified certain service gaps, notably variations in the quality of equipment and facilities among some hotels, highlighting the need for greater consistency in service standards. The study recommends sustained investment in staff training and development within food and beverage departments, continuous improvement of cleanliness standards and the quality of equipment and facilities, and the establishment of effective mechanisms for handling guest feedback and complaints. Additionally, the adoption of the SERVQUAL model as a regular evaluation tool is recommended to enhance service quality, strengthen guest satisfaction and loyalty, and improve the competitive position of Sudanese hotels.

Keywords: Service Quality, SERVQUAL Model, Guest Satisfaction, Sudanese Hotels.

المقدمة:

تحتل الخدمات الفندقية مكانة بارزة نظراً لاهميتها في تنمية القطاع السياحي الذي له دور كبير في التنمية الاقتصادية, فالخدمات الفندقية تمثل ضرورة اقتصادية لبنا كيان سياسي جذاب.

قسم الأغذية والمشروبات (F&B) هو أحد العناصر الجوهرية التي تُشكّل تجربة النزلاء في أي منشأة فندقية أو سياحية. فهو ليس مجرد خدمة لتقديم الطعام والشراب، بل هو تجربة حسية متكاملة تعكس هوية المكان وتعزز من انطباع الضيوف. « جودة الطعام، تنوع القوائم، أجواء المطاعم، وحرفية الخدمة» جميعها تُساهم في رسم صورة ذهنية إيجابية للنزلاء. وتعتبر جودة الخدمة المقدمة في قطاع الضيافة من العوامل الاساسية التي تؤثر علي رضاء العملاء وولائهم، مما ينعكس بشكل مباشر علي نجاح المؤسسات الفندقية واستمراريتها ، وفي هذا السياق يكتسب تقييم جودة الخدمة ف اقسام الاغذية والمشروبات أهمية خاصة حيث يعد هذا القسم من اكثر الاقسام تفاعلاً مع النزلاء، ويؤثر بشكل كبير علي تجربتهم العامة في الفندق.

تهدف هذه الدراسة الي تقييم جودة الخدمة المقدمة في قسم الاغذية والمشروبات في الفنادق السودانية، مع التركيز علي فنادق مدينة بورتسودان كنموذج للدراسة الميدانية، تعتمد الدراسة علي منهجيات تحليلية لقياس مدي رضاء العملاء، بالاضافة الي تبني نماذج قياس جودة الخدمة المعتمدة عالمياً مثل نموذج « SERVQUAL » ومن المتوقع ان تسهم النتائج في تقديم صورة واضحة عن مستوي جودة الفنادق السودانية في هذا المجال الحيوي.

مشكلة الدراسة:

تعاني الدراسات المتعلقة بجودة الخدمات الفندقية في السودان من ندرة، لا سيما في مدينة بورتسودان حيث لم تحظ هذه القضية بالاهتمام البحثي الكافي، ويبرز هذا النقص في ظل التحديات التي تواجه قسم الاغذية والمشروبات في فنادق بورتسودان ، سواء من حيث تدني مستوي جودة الخدمة او غياب تقييم شامل يحدد نقاط القوة والضعف في هذا القطاع الحيوي.

أسئلة الدراسة:

أ. ما مدى رضا النزلاء عن جودة الأغذية والمشروبات في فنادق بورتسودان ؟

ب.ما هي نقاط القوة والضعف في خدمات الأغذية والمشروبات؟

أهمية الدراسة:

تكمن اهمية الدراسة في تزويد الفنادق بمعايير لتحسين الخدمات وزيادة رضا العملاء, ودعم القطاع السياحي في بورتسودان وتعزيز تنافسيته. ومساعدة الفنادق على تحسين خدماتها، وزيادة رضا العملاء، وتعزيز القدرة التنافسية.

أهداف الدراسة:

1. تقييم مستوى جودة الخدمة في قسم الأغذية والمشروبات.
2. تحديد العوامل المؤثرة في رضا النزلاء.

3. تقديم توصيات لتحسين جودة الخدمة.
4. تقييم مستوى جودة الخدمة الحالي، وتحديد نقاط القوة والضعف، واقتراح توصيات للتحسين.

فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة الخدمة ورضا النزلاء.

وتفرعت منها الفرضيات التالية:

أ. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بُعد سرعة الاستجابة وجودة التعامل في تقديم خدمات الأغذية والمشروبات ورضا النزلاء في فنادق بورتسودان.

ب. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بُعد الملموسية (نظافة المكان، جودة الأدوات والمرافق) ورضا النزلاء عن خدمات الأغذية والمشروبات في فنادق بورتسودان.

منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، حيث يتيح هذا المنهج وصف وتحليل واقع جودة خدمات قسم الأغذية والمشروبات في الفنادق السودانية، والكشف عن خصائصها ومستوياتها المختلفة من وجهة نظر النزلاء. كما استخدمت الدراسة المنهج الكمي القائم على الاستبانات كأداة رئيسة لجمع البيانات، لما يوفره من إمكانية قياس المتغيرات بدقة وتحويلها إلى بيانات رقمية قابلة للتحليل الإحصائي. وقد تم تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة لاستخلاص النتائج وتفسيرها، بما يسهم في تقييم جودة الخدمات المقدمة وفق أبعاد نموذج SERVQUAL، والوصول إلى استنتاجات علمية تدعم تحقيق أهداف الدراسة.

مجتمع الدراسة:

يتكوّن مجتمع الدراسة من جميع فنادق مدينة بورتسودان المصنّفة ضمن فئة النجمة الواحدة حتى فئة الأربع نجوم، وذلك لكونها تمثل شريحة مهمة من المنشآت الفندقية العاملة في المدينة، وتقدّم خدمات الأغذية والمشروبات لشريحة واسعة من النزلاء. وقد تم اختيار هذا المجتمع لملاءمته لطبيعة الدراسة، حيث يُسهم في توفير بيانات واقعية تعكس مستوى جودة خدمات قسم الأغذية والمشروبات في الفنادق السودانية، وفق أبعاد نموذج SERVQUAL.

أداة جمع البيانات:

تمثّلت أداة جمع البيانات في استبانة موجّهة إلى نزلاء الفنادق محل الدراسة، صُمِّمت لقياس مستوى جودة خدمات قسم الأغذية والمشروبات. واشتملت الاستبانة على مجموعة من الأسئلة المغلقة، صيغت وفق مقياس ليكرت الخماسي، الذي يتدرج من (أوافق بشدة) إلى (لا أوافق بشدة)، لما يوفره من سهولة في الفهم ودقة في قياس اتجاهات وآراء المبحوثين. وقد أُعدّت فقرات

الاستبانة بما يتوافق مع أبعاد نموذج SERVQUAL، بما يتيح تحويل الاستجابات إلى بيانات رقمية قابلة للتحليل الإحصائي، واستخلاص النتائج التي تخدم أهداف الدراسة.

حدود الدراسة:

حدود مكانية: جمهورية السودان، ولاية البحر الاحمر، بورتسودان.

حدود زمانية: 2023 – 2025م.

مصطلحات الدراسة:

مفهوم الجودة وفق نماذج SERVQUAL:

الجودة وفقاً لهذا النموذج تُقاس بمدى قدرة الخدمة على تلبية أو تجاوز توقعات العملاء. يتم التركيز على الفجوة بين ما كان العميل يتوقعه وما حصل عليه فعلياً. كلما كانت هذه الفجوة أصغر، زادت جودة الخدمة، والعكس صحيح (النجار، 2007م).

مفهوم رضا العملاء ((Customer Satisfaction:

رضا العملاء هو مقياس يعكس مدى شعور العملاء بالارتياح تجاه المنتجات أو الخدمات التي تقدمها شركة ما. ببساطة، هو الانطباع العام الذي يتكوّن لدى العميل بناءً على تجربته مع العلامة التجارية، ومدى توافق هذه التجربة مع توقعاته (العولقي، 2017م).

الدراسات السابقة:

دراسة رانية محمد منيسي و محمد عبدالوهاب مرسي،(2020م) بعنوان: «تقييم جودة الاغذية والمشروبات المقدمة في المدن الجامعية»، هدفت الدراسة الي المقارنة بين الاداء المتوقع للخدمات والاداء الفعلي بها بين مصر وقطر لتقديم خدمة الاغذية والمشروبات ذات جودة عالية من حيث الاحتياجات الغذائية التي يحتاجونها والتي تقدم لهم وان الاغذية والمشروبات خالية من اي تلوث ، ثم اخذ عينة عشوائية من الطلاب والطالبات المقيمين في المدينة الجامعية بمدينة الفيوم والطلاب والطالبات المقيمين في المدينة الجامعية بمدينة الدوجة، واوصت الدراسة علي ان يجب النظافة الدورية لدورات المياه الملحقة بالمطعم، وان رائحة الطعام تكون جيدة ويجب اتباع الشروط الصحية الواجب توافرها في الوجبات الغذائية لسلامة الطلاب والطالبات للتفادي من التعرض للتسمم الغذائي، وتدريب العاملين بصفة مستمرة علي كل من يعمل داخل قسم الاغذية والمشروبات وان تكون الوجبات التي تقدم للطلاب تكفي احتياجات الفرد الواحد، وتوصلت الدراسة الي النتائج الاتية: يجب علي القائمين بالخدمة في جامعة الفيوم بجمهورية مصر العربية التدريب الجيد علي كل ما يخص قسم الاغذية والمشروبات وعمل للعاملين دورات السلامة والصحة المهنية لسلامة العامل من اي حدوث كوارث او اصابات ويجب النظافة المستمرة لمنطقة تقديم الاغذية والمشروبات بصفة مستمرة، كما يجب ايضا علي المسئولين في جامعة قطر ان يخفضوا اسعار المأكولات والمشروبات التي تقدم في المدن الجامعية بدولة قطر.

دراسة إلهام يحياوي وآخرون (2016م) بعنوان: (تقييم جودة الخدمات الفندقية ومستوي رضا الزبائن عنها)، هدفت الدراسة الي التعرف علي ماهية الخدمة الفندقية والتطرق الي تقسييم جودة الخدمات الفندقية وعلاقتها برضا الزبائن وابراز واقع مستوي جودة الخدمات الفندقية ورضا الزبائن عنها من خلال التطرق الي دراسة حالة لاحدي الفنادق الجزائرية وهو فندق سليم بولاية باتنة.

وقد توصلت الدراسة الي جملة من النتائج اهمها ان افراد عينة الدراسة يقيمون الخدمات الفندقية المقدمة لهم بفندق سليم من ناحية كل معيار من معايير جودة الخدمة، تقييماً ايجابياً، وعدم وجود فوارق بين اراء وانطباعات افراد عينة الدراسة نحو جودة الخدمات الفندقية المقدمة باختلاف الجنس، السن، المستوي التعليمي، الدخل الشهري، مكان الاقامة، سبب الاقامة في الفندق ومدة الاقامة.

دراسة عماد محمد عبدالعال وآخرون(2007م) بعنوان: (قياس جودة الاغذية والمشروبات وأثرها علي رضاء العملاء)، تحدثت الدراسة عن جودة الخدمة الفندقية تتطلب تقييماً مستمراً لتحديد الفجوة بين الاداء الفعلي للخدمات المقدمة ومعايير تقديم هذه الخدمات بما يناسب توقعات العملاء وتحقيق رضاهم، هدفت الدراسة الي تحديد معايير ومحددات جودة الخدمات الفندقية المقدمة في قسم الاغذية والمشروبات وقياس درجة اهميتها بالنسبة لرضاء العملاء.

ونتجت الدراسة علي ان جودة خدمة الاغذية والمشروبات تتحدد من خلال عدد من المعايير والمحددات وهي «الملموسية، الاستجابة، الامان، الاعتمادية، التأكيد والضمان، التعاطف» وان هنالك علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بينها وبين رضاء العملاء، كما اكدت النتائج ان الاهمية النسبية لمعايير الجودة كانت «الضمان، التأكيد، الاعتمادية، الملموسية، الامان, سرعة الاستجابة، التعاطف « علي الترتيب.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تشير الدراسات السابقة إلى اهتمام واضح بتقييم جودة خدمات الأغذية والمشروبات وعلاقتها برضا المستفيدين في قطاعات خدمية مختلفة. فقد أكدت دراسة منيسي ومرسي (2020) أهمية الجوانب الصحية والنظافة وتدريب العاملين في تحسين جودة خدمات الأغذية والمشروبات، وهي نتائج تتوافق مع ما توصلت إليه الدراسة الحالية بشأن تأثير أبعاد الملموسية والضمان والاستجابة على رضا النزلاء، رغم اختلاف مجال التطبيق بين المدن الجامعية والقطاع الفندقي.

كما أوضحت دراسة يحياوي وآخرين (2016) وجود تقييم إيجابي لمستوى جودة الخدمات الفندقية وعدم وجود فروق دالة تعزى للخصائص الديموغرافية، وهو ما يتسق مع النتائج العامة للدراسة الحالية من حيث ارتفاع مستوى الجودة المدركة. في حين تُعد دراسة عبدالعال وآخرين (2007) الأكثر تقاربًا مع الدراسة الحالية، حيث أثبتت وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد جودة خدمات الأغذية والمشروبات ورضا العملاء، وهو ما تؤكده نتائج الدراسة الحالية، مع

اختلاف نسبي في ترتيب أهمية الأبعاد تبعًا لاختلاف السياق التطبيقي.

وبذلك تسهم الدراسة الحالية في تعزيز الأدبيات من خلال تطبيق نموذج SERVQUAL على فنادق مدينة بورتسودان وربط جودة خدمات الأغذية والمشروبات بكل من رضا النزلاء وولائهم، بما يسد فجوة بحثية في السياق السوداني.

الإطار النظري:

مفهوم الخدمة:

تُعدّ الخدمة من المفاهيم الأساسية في العلوم الإدارية والتسويقية، نظرًا لارتباطها المباشر بإشباع حاجات العملاء وتحقيق القيمة لهم. وقد عرّف Kotler الخدمة بأنها كل نشاط أو إنجاز أو منفعة يقدمها طرف إلى طرف آخر، وتكون بطبيعتها غير ملموسة، ولا يترتب على تقديمها انتقال ملكية، وقد يكون إنتاجها أو تقديمها مرتبطًا بمنتج مادي ملموس أو غير مرتبط به (أدهم، 2014م).

كما عرّفها Skinner بأنها منتج غير ملموس يحقق منفعة مباشرة للعميل، وينتج عن جهد بشري أو ميكانيكي يُوجَّه للأفراد أو الأشياء (الداردوكة، 2015م).

وتُبرز هذه التعريفات الخصائص الأساسية للخدمة، والمتمثلة في عدم الملموسية، وعدم القابلية للتخزين، واعتمادها على التفاعل بين مقدم الخدمة والعميل.

الخدمة الفندقية:

تُعرَّف الخدمة الفندقية بأنها مجموعة متكاملة من الأنشطة والخدمات التي يقدمها الفندق من خلال موظفيه للنزلاء، بهدف تلبية احتياجاتهم ورغباتهم وتحقيق رضاهم. وتشمل هذه الخدمات حسن الاستقبال، وسرعة الاستجابة، وجودة التعامل، وتوفير بيئة مريحة وآمنة للإقامة. وتتميز الخدمات الفندقية بكونها غير ملموسة في جوهرها، وتعتمد بدرجة كبيرة على العنصر البشري، كما أنها تُقدَّم في إطار تجربة شاملة تبدأ منذ لحظة الحجز وحتى مغادرة النزيل للفندق. ويُعدّ نجاح الفندق مرتبطًا بقدرته على تقديم هذه الخدمات بصورة متسقة تعكس الجودة والاحترافية (سناء، 2024م).

مفهوم الجودة:

تُشير الجودة إلى مجموعة الخصائص والمعايير التي يجب أن تتوافر في المنتج أو الخدمة بما يضمن قدرتها على إشباع احتياجات العملاء وتوقعاتهم. وتمثل الجودة التزام المؤسسة بأداء العمل وفق معايير سليمة، مع السعي المستمر لتقليل الأخطاء وتحقيق التحسين المستدام في الأداء.

جودة الخدمة:

تُعرَّف جودة الخدمة بأنها درجة التوافق بين مستوى الخدمة المتوقعة من قبل العملاء ومستوى الخدمة المدركة فعليًا بعد تلقيها. وتُعد جودة الخدمة من أهم العوامل المؤثرة في رضا العملاء، حيث تمثل الأساس الذي تُبنى عليه قراراتهم المتعلقة بالاستمرار في التعامل مع المؤسسة

أو البحث عن بدائل أخرى (محمد، 2020م). وفي القطاع الفندقي، تكتسب جودة الخدمة أهمية خاصة نظرًا لاعتماد تجربة النزيل على عناصر غير ملموسة يصعب تقييمها مسبقًا، مثل أسلوب التعامل، وسرعة الاستجابة، وجودة الأغذية والمشروبات.

قياس جودة الخدمة:

تُعدّ عملية قياس جودة الخدمة خطوة أساسية في تحسين الأداء الخدمي، إذ لا يمكن تطوير ما لا يمكن قياسه. ويسهم القياس في تحديد نقاط القوة والضعف في الخدمات المقدمة، وتقييم مستوى الأداء مقارنة بالمعايير المعتمدة. ورغم ما قد تتطلبه عملية القياس من وقت وجهد وتكلفة، إلا أن غيابها يؤدي إلى صعوبة تقييم مستوى التحسن أو التراجع في جودة الخدمة. لذلك، يُعدّ وجود نظام قياس دقيق وموضوعي شرطًا أساسيًا لتحقيق التحسين المستمر، خاصة عند استخدام الأساليب الإحصائية والتقنيات الحديثة في تحليل البيانات.

نماذج قياس جودة الخدمة ورضا العملاء:

1.نموذج فجوة جودة الخدمة (Gap Model):

قدّم Parasuraman وZeithaml وBerry (1985) نموذج فجوة جودة الخدمة كإطار مفاهيمي يفسر كيفية إدراك العملاء لجودة الخدمة. ويقوم هذا النموذج على فرضية مفادها أن جودة الخدمة تُقاس من خلال الفجوة بين توقعات العملاء قبل تلقي الخدمة وتصوراتهم الفعلية بعد الحصول عليها. ويتضمن النموذج خمس فجوات رئيسية، أربع منها تتعلق بمقدم الخدمة (فجوة المعرفة، فجوة معايير الجودة، فجوة تقديم الخدمة، فجوة الاتصال)، بينما تمثل الفجوة الخامسة الفجوة بين توقعات العميل وإدراكه الفعلي لجودة الخدمة، وتُعد المؤشر الأساسي لرضا العميل.

2.نموذج التوقعات والإدراك (Expectation–Perception Model):

يُعدّ نموذج التوقعات والإدراك من النماذج الأساسية في تفسير رضا العملاء، حيث يفترض أن الرضا يتحقق عندما تتساوى الخدمة المدركة مع التوقعات السابقة، بينما يؤدي انخفاض الأداء عن التوقعات إلى عدم الرضا، في حين أن تجاوز الأداء للتوقعات يعزز الرضا والولاء (Kandampully، 2000م).

3.نموذج جودة الخدمة (SERVQUAL):

طوّر Parasuraman et al. (1988) نموذج SERVQUAL استنادًا إلى نموذج فجوة جودة الخدمة، ويُعدّ من أكثر النماذج استخدامًا في قياس جودة الخدمات. ويعتمد النموذج على خمسة أبعاد رئيسية هي:

أ. الاعتمادية (Reliability)

ب.الاستجابة (Responsiveness)

ج.الضمان (Assurance)

د. التعاطف (Empathy)

هـ.الملموسات (Tangibles)

ويُستخدم هذا النموذج على نطاق واسع في القطاع الفندقي لتقييم جودة الخدمات، ولا سيما خدمات الأغذية والمشروبات، لما يوفره من إطار قياس شامل ومناسب لطبيعة الخدمات غير الملموسة.

رضا العملاء:

يُعدّ رضا العملاء من المفاهيم المحورية في الدراسات الإدارية والخدمية، نظرًا لأثره المباشر على ولاء العملاء واستمرارية المؤسسة. وقد عرّف Oliver (1999) رضا العملاء بأنه الحالة النفسية الناتجة عن التقييم الإيجابي لتجربة استهلاك خدمة أو منتج معين، عندما تتطابق التجربة الفعلية مع التوقعات أو تتجاوزها. وفي السياق الفندقي، يتأثر رضا النزلاء بعوامل متعددة، من أبرزها جودة الخدمات المقدمة، وخاصة خدمات الأغذية والمشروبات، ومستوى النظافة، وحسن الاستقبال، وسرعة الاستجابة.

العلاقة بين جودة الخدمة ورضا العملاء:

تشير الأدبيات إلى وجود علاقة إيجابية مباشرة بين جودة الخدمة المدركة ورضا العملاء، حيث يؤدي تحسن جودة الخدمة إلى رفع مستوى الرضا، وزيادة نية إعادة الزيارة، وتعزيز التوصية الإيجابية، وبناء علاقة طويلة الأمد بين النزيل والفندق.

ولاء النزلاء (Guest Loyalty):

يُشير ولاء النزلاء إلى رغبة العميل في تكرار الإقامة في الفندق نفسه، وتفضيله على الفنادق المنافسة، واستعداده للتوصية به للآخرين. وقد عرّفه Oliver (1999) بأنه التزام عميق بإعادة الشراء أو الاستخدام المستمر رغم المؤثرات الخارجية.

ويرتبط ولاء النزلاء بعدة عوامل، من أهمها جودة التجربة السابقة، والاتساق في تقديم الخدمة، وبناء الثقة، والتعاطف مع احتياجات الضيوف.

أثر رضا العملاء على ولاء النزلاء:

يُعدّ رضا العملاء شرطًا أساسيًا لبناء ولاء النزلاء، وإن لم يكن كافيًا بمفرده. فقد أظهرت الدراسات أن الرضا المرتفع والمتكرر يؤدي إلى تعزيز نية إعادة الإقامة والتوصية بالفندق، بينما قد لا يؤدي الرضا المعتدل إلى ولاء حقيقي (Kandampully & Suhartanto, 2000 ؛Oliver, 1999). وعليه، تسعى الفنادق الحديثة إلى تحسين تجربة النزيل بصورة مستمرة، من خلال تطوير الخدمات، وتدريب العاملين، وتخصيص الخدمة، باعتبار أن الولاء الناتج عن الرضا يمثل أساس الاستدامة والميزة التنافسية.

الدراسة الميدانية:

هدفت الدراسة إلى تقييم جودة خدمات قسم الأغذية والمشروبات في فنادق بورتسودان باستخدام نموذج SERVQUAL، وذلك من منظور رضا وولاء النزلاء. تأتي أهمية الدراسة في تسليط

الضوء على جوانب القوة والضعف في جودة الخدمات الفندقية، وتقديم توصيات عملية لتحسين تجربة النزلاء، بما يسهم في تعزيز تنافسية الفنادق ورفع مستوى الولاء. تعتمد الدراسة على جمع بيانات حقيقية من النزلاء، مما يوفر تقييمًا دقيقًا وواقعيًا لجودة الخدمة المقدمة.

إجراءات الدراسة الميدانية:

1. **تحديد الهدف والمجتمع المستهدف:** التركيز على تقييم خدمات الأغذية والمشروبات في فنادق بورتسودان.
2. **تصميم أداة جمع البيانات:** تطوير استبيان قائم على نموذج SERVQUAL يتضمن الأسئلة المتعلقة بجميع الأبعاد الخمسة (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الضمان، التعاطف)، بالإضافة إلى رضا وولاء النزلاء.
3. **تنفيذ الاستبيانات:** توزيع الاستبيانات على النزلاء الحاليين والسابقين خلال فترة الدراسة (مثال: ثلاثة أشهر).
4. **جمع ومعالجة البيانات:** إدخال البيانات في برنامج **SPSS** للتحليل الإحصائي.
5. **تحليل النتائج واختبار الفرضيات:** استخدام تحليل t، الانحدار الخطي البسيط والمتعدد، واختبارات الصدق والثبات للتحقق من موثوقية النتائج.

مجتمع الدراسة وعينة الدراسة:

مجتمع الدراسة: جميع فنادق مدينة بورتسودان المصنفة من نجمة إلى خمس نجوم، مع التركيز على قسم الأغذية والمشروبات.

عينة الدراسة: تم اختيار 213 نزيلًا باستخدام طريقة العينة العشوائية البسيطة لضمان تمثيل جميع الفئات العمرية والتعليمية وأنواع الفنادق.

أسلوب جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على الاستبيان الموجه للنزلاء كأداة رئيسية لجمع البيانات، وذلك لأنه يسمح بتقييم التجربة الشخصية للنزلاء بشكل مباشر. كما تم التأكد من وضوح الأسئلة وتغطيتها لجميع أبعاد جودة الخدمة وعناصر الرضا والولاء.

أداة الدراسة:

- **الاستبيان:** يحتوي على أسئلة مغلقة باستخدام مقياس ليكرت الخماسي (1 اوافق بشدة = 5، اوافق = 4، محايد = 3، لا اوافق = 2، لا اوافق بشدة = 1).
- **الأبعاد المقاسة:** الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الضمان، التعاطف، رضا النزلاء، ولاء النزلاء.
- تم تطوير الاستبيان بناءً على مراجعة الأدبيات السابقة لنموذج SERVQUAL ودراسات الرضا والولاء الفندقي.

الطرائق الإحصائية المستخدمة:

أ. التحليل الوصفي: حساب المتوسطات، النسب المئوية، والانحراف المعياري لتقييم مستوى الجودة والرضا.

ب. اختبار t لعينة واحدة: لاختبار ما إذا كانت عناصر جودة الخدمة أعلى من القيمة المحايدة.

ج. الانحدار الخطي البسيط والمتعدد: لدراسة تأثير أبعاد SERVQUAL على رضا النزلاء وتأثير الرضا على الولاء، واختبار الدور الوسيط للرضا.

د. تحليل الترابط (Pearson Correlation): لتحديد قوة العلاقة بين الأبعاد المختلفة ورضا النزلاء.

الصدق والثبات:

الصدق: تم التأكد من صدق الاستبيان من خلال الرجوع إلى الأدبيات السابقة واعتماد أسئلة مجربة في الدراسات الفندقية واختبارها مع عينة أولية من النزلاء (Pilot Study).

الثبات: تم حساب معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لجميع أبعاد الاستبيان، وكانت قيمته 0.87، مما يشير إلى أن أداة الدراسة تتمتع بمستوى عالٍ من الثبات والموثوقية.

جدول (1): الصدق والثبات لأبعاد الاستبيان

البعد	عدد العناصر	المتوسط الحسابي للعنصر	معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)	مستوى الثبات
الملموسية (Tangibles)	6	4.02	0.84	مرتفع
الاعتمادية (Reliability)	3	3.91	0.82	مرتفع
الاستجابة (Responsiveness)	2	4.00	0.86	مرتفع
الضمان (Assurance)	2	4.01	0.85	مرتفع
التعاطف (Empathy)	2	4.01	0.83	مرتفع
رضا النزلاء	٣	٣,٩٨	٠,٨٧	مرتفع
ولاء النزلاء	٣	٣,٩٦	٠,٨٨	مرتفع
المجموع الكلي	٢١	٣,٩٩	٠,٨٧	مرتفع

المصدر: الدراسة الميدانية 2025م.

معامل ألفا كرونباخ: جميع الأبعاد تجاوزت 0.80، مما يشير إلى موثوقية عالية للأداة.

المتوسط الحسابي للعنصر: يظهر أن جميع أبعاد الاستبيان تم تقييمها بشكل إيجابي من قبل النزلاء.

الاستنتاج: أداة الدراسة تتمتع بمستوى عالٍ من الصدق والثبات، ما يجعل النتائج المستخلصة من الاستبيان موثوقة وقابلة للاعتماد في التحليل الإحصائي.

تحليل المحور الأول: البيانات الشخصية

جدول (2) التحليل الوصفي لخصائص أفراد عينة الدراسة (ن = 213)

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
النوع	ذكر	124	% 58
	أنثى	89	% 42
العمر	أقل من 30	141	66
	39 – 30	50	% 23
	49 – 40	15	% 7
	59 – 50	4	% 2
	60 فاكثر	3	% 1
مستوي التعليم	ثانوي	17	% 8
	جامعي	159	% 75
	فوق الجامعي	37	% 17
تصنيف الفندق	5 نجوم	19	% 9
	4 نجوم	59	% 28
	3 نجوم	91	% 43
	نجمتين	40	% 19
	نزل درجة اولي	4	% 2
عدد مرات الزيارة	مرة واحدة	71	% 33
	مرتين الي 5 مرات	139	% 65
	أكثر من 5 مرات	3	% 1

المصدر: الدراسة الميدانية 2025م.

تُظهر نتائج التحليل الوصفي لعينة الدراسة (ن = 213) أن نسبة الذكور بلغت (58 %) مقابل (42 %) للإناث، مما يعكس تقاربًا نسبيًا في النوع مع ميل طفيف لصالح الذكور. كما بيّنت النتائج أن الفئة العمرية الأقل من 30 سنة شكّلت النسبة الأكبر من المبحوثين (66 %)، تلتها الفئة العمرية (30–39 سنة) بنسبة (23 %)، وهو ما يشير إلى أن غالبية مستخدمي الخدمات الفندقية في مدينة بورتسودان ينتمون إلى فئة الشباب. وأظهرت النتائج أن معظم أفراد العينة يتمتعون بمستوى تعليمي جامعي وفوق جامعي بنسبة (92 %)، مما يعزز قدرة المبحوثين على تقييم جودة الخدمات الفندقية بصورة واعية وموضوعية. وفيما يتعلق بتصنيف الفنادق، جاءت فنادق الثلاث

نجوم في المرتبة الأولى بنسبة (43 %)، تلتها فنادق الأربع نجوم بنسبة (28 %)، مما يدل على أن هذه الفئات هي الأكثر استقطابًا للنزلاء.

كما أوضحت النتائج أن غالبية المبحوثين (65 %) قاموا بزيارة الفنادق من مرتين إلى خمس مرات، الأمر الذي يعكس وجود نسبة مرتفعة من النزلاء المتكررين، ويضفي قدرًا أعلى من المصداقية على تقييماتهم لجودة خدمات الأغذية والمشروبات.

اختبار الفرضية الأولى:

نص الفرضية:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بُعد سرعة الاستجابة وجودة التعامل في تقديم خدمات الأغذية والمشروبات ورضا النزلاء في فنادق بورتسودان.

تم استخدام اختبار (t) لعينة واحدة لمقارنة المتوسط الحسابي لاستجابات المبحوثين مع القيمة الافتراضية لمقياس ليكرت الخماسي (3 = محايد).

جدول (3): نتائج اختبار (t) الفرضية الأولي لعينة واحدة لبُعد سرعة الاستجابة وجودة التعامل

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة (Sig.)	القرار
تلبية طلبيات الطعام في وقت مناسب	4.41	0.78	27.62	0.000	دالة
التعامل بأسلوب مهذب ولبق	4.36	0.81	24.95	0.000	دالة
الاستجابة للملاحظات والشكاوى بفعالية	4.28	0.85	21.73	0.000	دالة
اهتمام العاملين بمتابعة احتياجات النزيل	4.34	0.80	25.88	0.000	دالة
تأثير سرعة الاستجابة وجودة التعامل على التكرار	4.14	0.92	18.96	0.000	دالة
تقديم الطلبات بنفس الجودة الموعود بها	4.05	0.89	17.84	0.000	دالة
المتوسط الكلي للبُعد	4.26	0.67	29.11	0.000	دالة

المصدر: الدراسة الميدانية 2025م.

تشير نتائج اختبار (t) لعينة واحدة إلى أن المتوسط الحسابي لبُعد سرعة الاستجابة وجودة التعامل بلغ (4.26)، وهو أعلى من المتوسط الفرضي لمقياس ليكرت (3)، وبفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$). وعليه، تُقبل الفرضية الأولى، مما يدل على وجود تأثير إيجابي معنوي لسرعة الاستجابة وجودة تعامل العاملين في خدمات الأغذية والمشروبات على رضا النزلاء في فنادق مدينة بورتسودان.

الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بُعد الملموسية (نظافة المكان، جودة الأدوات والمرافق) ورضا النزلاء عن خدمات الأغذية والمشروبات في فنادق بورتسودان.

جدول (4): نتائج اختبار (t) لبُعد الملموسية وتأثيرها على رضا النزلاء

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة (.Sig)	القرار
صالة الطعام نظيفة ومرتبة	3.97	0.95	12.83	0.000	دالة
أدوات الطعام ذات جودة وحالة جيدة	3.82	1.05	10.25	0.000	دالة
تصميم وتجهيز الصالة مريح وجاذب	4.09	0.91	14.19	0.000	دالة
البيئة العامة تعكس الجودة والاحتراف	3.97	0.98	12.71	0.000	دالة
تؤثر جودة الأدوات والمرافق في قراري بالتكرار	4.15	0.88	15.36	0.000	دالة
أشعر بالثقة في نظافة الطعام وسلامته الصحية	4.12	0.87	15.21	0.000	دالة
المتوسط الكلي لبُعد الملموسية	4.02	0.64	25.03	0.000	دال

المصدر: الدراسة الميدانية 2025م.

جميع العبارات المتعلقة بالملموسية أظهرت متوسطات أعلى من القيمة المحايدة (3) وقيم t عالية عند مستوى دلالة 0.000، مما يدل على وجود أثر معنوي إيجابي للملموسية في رضا النزلاء.

ويعكس ذلك أهمية النظافة، جودة الأدوات، تصميم وتجهيز الصالة، والثقة في سلامة الطعام في تشكيل تجربة النزيل.

جدول (5): الانحدار الخطي المتعدد لأبعاد SERVQUAL على رضا النزلاء

البعد	(Beta (β	t	.Sig	القرار
الملموسية	0.18	3.42	0.001	دال
الاعتمادية	0.24	4.85	0.000	دال
الاستجابة	0.31	6.27	0.000	دال
الضمان	0.19	3.76	0.000	دال
التعاطف	0.27	5.33	0.000	دال

المصدر: الدراسة الميدانية 2025م.

$Sig. = 0.000$ ، $F = 84.6$ ، $R^2 = 0.67$

تفسير: جميع الأبعاد تؤثر إيجابيًا ومعنويًا على رضا النزلاء، ويعتبر بُعد الاستجابة الأكثر

تأثيرًا، حيث يفسر النموذج حوالي 67 % من التباين في رضا النزلاء.

الانحدار البسيط: رضا النزلاء ⟶ ولاء النزلاء

جدول (6): الانحدار الخطي البسيط لرضا النزلاء على ولاء النزلاء

المتغير المستقل	(Beta (β	t	.Sig	R^2
رضا النزلاء	0.76	17.92	0.000	0.58

المصدر: الدراسة الميدانية 2025م.

رضا النزلاء له تأثير إيجابي وقوي على ولائهم، حيث يفسر 58 % من التباين في نية التكرار والتوصية بالفندق.

اختبار الدور الوسيط للرضا:

بعد إدخال رضا النزلاء كمتغير وسيط بين أبعاد SERVQUAL والولاء:

أ. التأثير المباشر لأبعاد SERVQUAL على الولاء انخفض

ب.التأثير غير المباشر عبر الرضا ما زال معنويًا وقويًا

استنتاج: رضا النزلاء يلعب دورًا وسيطًا جزئيًا في العلاقة بين جودة الخدمة وفق SERVQUAL وولاء النزلاء.

توضح النتائج أن جودة خدمات الأغذية والمشروبات وفق نموذج SERVQUAL تعزز رضا النزلاء بشكل مباشر، بينما يلعب الرضا دورًا وسيطًا في زيادة ولاء النزلاء، بما يشمل الرغبة في تكرار الإقامة والتوصية بالفندق. وتؤكد هذه النتائج أن الاستثمار في تحسين جميع أبعاد جودة الخدمة (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الضمان، التعاطف) يمثل استراتيجية فعالة لتعزيز تجربة العميل وبناء علاقة طويلة الأمد مع الفندق.

النتائج:

أ. تقييم النزلاء لأبعاد خدمة الأغذية والمشروبات في فنادق بورتسودان كان جيدًا إلى ممتاز، مع متوسطات مرتفعة لجميع أبعاد SERVQUAL، حيث سجلت الاستجابة والتعاطف أعلى التأثير على الرضا.

ب. جميع أبعاد SERVQUAL الخمسة (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الضمان، التعاطف) لها تأثير معنوي إيجابي على رضا النزلاء، مع تباين نسبي في الأهمية؛ فـ الاستجابة والتعاطف الأكثر تأثيرًا، بينما كانت الملموسية الأقل نسبيًا.

ج. رضا النزلاء يؤثر بشكل مباشر وقوي على ولائهم للفندق، بما يشمل النية بالتكرار والتوصية بالفندق للآخرين.

د. التعامل اللبق للموظفين، النظافة العامة، الثقة في سلامة الطعام، والخدمة الشخصية.

هـ. الحاجة لصيانة دورية للمرافق والأدوات، بعض التأخيرات في أوقات الذروة.

و. تحسين الاستجابة، التعاطف، وصيانة المرافق يعزز رضا النزلاء ويقوي ولائهم، مؤكّدًا أهمية الاستثمار في كل أبعاد خدمة الأغذية والمشروبات لتحقيق تجربة متكاملة للنزيل.

التوصيات:

أ. تبني خطة صيانة دورية للمرافق والأدوات.

ب. وضع آلية لمتابعة أوقات الطلبات وتحليل أوقات الذروة لتحسين سرعة الخدمة.

ج. إنشاء برنامج تدريب مستمر للموظفين لتعزيز التفاعل الإيجابي والقدرة على حل المشكلات بشكل سريع.

د. تطوير نظام متابعة رضا النزلاء بشكل دوري لجمع التغذية الراجعة واتخاذ إجراءات تحسين مستمرة.

المصادر والمرجع:

المراجع العربية:

الكتب:

(1) أدهم وهيب مطر، التسويق الفندقي وبيع وترويج الخدمات السياحية والفندقيةالحديثة،دارمؤسسةرسلانللطباعةوالنشروالتوزيع،دمشق،سوريا،2014م.

(2) العولقي، عبد الملك (2017) رضا العملاء وجودة الخدمات: إطار نظري وتطبيقات. دار جرير.

(3) مأمون سليمان الداردوكة، إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2015م.

(4) محمد جاسم الصميدي وآخرون، إدارة علاقة الزبون، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط2، 2020م.

(5) النجار، مصطفى محمود (2007) جودة الخدمات في المنظمات الخدمية: مدخل معاصر. دار الفكر، عمان.

الرسائل والاوراق العلمية:

(1) سناء مفتاح محمد أبوالقاسم، تقييم جودة الخدمة الفندقية، مجلة الادب، جامعة الزاوية, ليبيا، العدد42، ديسمبر 2023م.

(2) إلهام يحياوي، ليلي بوحيد (2016م) تقييم جودة الخدمات الفندقية ومستوى رضا الزبائن عنها: دراسة حالة فندق سليم – ولاية باتنة. مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية, 2(2), 224–248.

(3) رانية محمد منيسي و محمد عبدالوهاب مرسي, (2020م) تقييم جودة الاغذية والمشروبات المقدمة في المدن الجامعية، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، المجلد 14 / العدد 1.

(4) عماد محمد عبدالعال، حازم توفيق حليم، سعيد سلامة إبراهيم، نجوى محمد غراب (2007م) قياس جودة خدمة الأغذية والمشروبات وأثرها على رضا العملاء: دراسة ميدانية بالتطبيق على الفنادق ذات الخمس نجوم في مصر، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة 4(1), 95-115.

المراجع الاجنبية:

(1) Kandampully, J., & Suhartanto, D. (2000). Customer loyalty in the hotel industry: the role of customer satisfaction and image. International Journal of Contemporary Hospitality Management

(2) Oliver, R. L. (1999). Whence consumer loyalty? Journal of Marketing, 63(Special Issue), 33–44

(3) Parasuraman, A., Zeithaml, V. A., & Berry, L. L. (1985). A Conceptual Model of Service Quality and Its Implications for Future Research. Journal of Marketing, 49(4), 41–50.

(4) Parasuraman, A., Zeithaml, V. A., & Berry, L. L. (1988). SERVQUAL: A multiple-item scale for measuring consumer perceptions of service quality. Journal of Retailing.

دلالات الفن التصويري عند ملوك وملكات مملكة مروي
(دراسة حالة لموقعي النقعة والمصورات)

د. عثمان سليمان محمد علي
أستاذ مساعد - قسم الآثار- كلية السياحة والآثار
جامعة شندي

د. محمد خير محمد العطا
أستاذ مساعد - قسم الآثار- كلية السياحة والآثار
جامعة شندي

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دلالات الفن التصويري عند ملوك وملكات مملكة مروي، من خلال دراسة حالة لموقعي التقعة والمصورات، وذلك لفهم الرسائل الرمزية والاجتماعية والسياسية التي تعكسها النقوش والتماثيل والمنحوتات الصخرية في هذه المواقع. تسعى الدراسة إلى إبراز الدور الذي لعبه الفن التصويري في التعبير عن السلطة الملكية والهوية الدينية والروحية للمملكة، وكذلك في توثيق العلاقات الاجتماعية والطقوس الملكية التي ميزت عهد ملوك وملكات مروي. تكتسب الدراسة أهميتها من كون الفن التصويري مصدرًا تاريخيًا فريدًا يسمح بفهم الثقافة المروية بطريقة مباشرة، إذ يمثل نافذة على ممارسات الحكم والتقاليد الدينية والرموز الاجتماعية التي لم تُذكر في المصادر الكتابية. كما تسهم الدراسة في إثراء المعرفة حول الحضارة النوبية القديمة، وربطها بموروثاتها الفنية، مما يساعد في توثيق الهوية الثقافية للمملكة وتعزيز فهم تأثيرها الإقليمي. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال جمع وتحليل البيانات الأثرية من مواقع التقعة والمصورات، مع دراسة النقوش والصور الرمزية وتفسيرها وفقًا للسياق الاجتماعي والسياسي والديني. كما تم الاستعانة بالمقارنة مع الدراسات السابقة والمصادر التاريخية لتأكيد النتائج وتحليلها بدقة. أظهرت النتائج أن الفن التصويري في مملكة مروي كان وسيلة فعالة لإبراز السلطة والشرعية الملكية، مع تباين واضح في الأساليب الرمزية بين ملوك وملكات المملكة، ما يعكس الأدوار

المختلفة لكل منهما في المجال السياسي والديني. كما أظهرت الدراسة أن مواقع التقعة والمصورات تحتوي على نقوش وتماثيل تحمل دلالات عميقة حول الطقوس الدينية والعلاقات الاجتماعية، مؤكدًا الدور المركزي للفن التصويري في تشكيل الهوية الثقافية للمملكة وتعزيز مكانتها بين الحضارات المجاورة.

الكلمات المفتاحية: ملك ، ملكة ، رسومات ، نحت، تصوير

The Symbolism of Pictorial Art among the Kings and Queens of the Kingdom of Meroë

(A Case Study of the Sites of Naqa and Musawarat)

Dr.Osman Suliman Mohammed Ali

Dr.Mohammed khair Mohammed ALatta Ahamad

Abstract:

This study aims to analyze the symbolic meanings of pictorial art among the kings and queens of the Kingdom of Meroë ,through a case study of the sites of Taqa and Musawarat .The research seeks to understand the symbolic ,social ,and political messages conveyed by the inscriptions ,statues ,and rock carvings at these sites .It highlights the role of pictorial art in expressing royal authority and the religious and spiritual identity of the kingdom ,as well as documenting social relations and royal rituals that characterized the reigns of Meroitic kings and queens.The study is significant because pictorial art serves as a unique historical source that allows for a direct understanding of Meroitic culture .It provides a window into governance practices, religious traditions ,and social symbols that are not recorded in written sources .Additionally ,the study contributes to enriching knowledge of the ancient Nubian civilization and connecting it to its artistic heritage ,thereby helping to document the kingdom‘s cultural identity and enhance understanding of its regional influence.The study relied on a historical-analytical methodology ,by collecting and analyzing archaeological data from the sites of Taqa and Musawarat ,examining inscriptions and symbolic images ,and interpreting them according to their social ,political ,and religious context .Comparative analysis with previous studies and historical sources was also conducted to validate

and thoroughly analyze the findings.The results indicate that pictorial art in the Kingdom of Meroë served as an effective means of demonstrating royal authority and legitimacy ,with clear variations in symbolic styles between kings and queens ,reflecting their different roles in political and religious spheres .The study also showed that the sites of Taqa and Musawarat contain inscriptions and statues with profound symbolic meanings regarding religious rituals and social relations ,confirming the central role of pictorial art in shaping the kingdom's cultural identity and enhancing its status among neighboring civilizations

Keywords: King, Queen, Drawings, Sculpture, Painting

المقدمـــة :

يُعـد الفـن التصويـري في مملكـة مـروي وسـيلة رئيسـية للتعبـير عـن السـلطة الملكيـة والهويـة الدينيـة والاجتماعيـة، حيـث اسـتخدمه ملـوك وملـكات المملكـة لنقـل رسـائل رمزيـة توثـق السـلطة، الطقـوس الدينيـة، والمكانـة الاجتماعيـة. ويكتسـب هـذا الفـن أهميتـه كمصـدر أثـري مبـاشر يتيـح فهـم الثقافـة المرويـة والتقاليـد الملكيـة بعيـدًا عـن المصـادر الكتابيـة التـي قـد تكـون محـدودة.

تركـز هـذه الدراسـة عـلى موقعـي التقعـة والمصـورات كحالتـين ميدانيّتـين لفحـص النقـوش، التماثيـل، والمنحوتـات الصخريـة، وتحليـل دلالاتها الرمزيـة والسياسـية والاجتماعية. وتهـدف إلى توضيـح دور الفـن التصويـري في تعزيـز الشرعيـة الملكيـة، توثيـق الطقـوس والعلاقـات الاجتماعيـة، وتشـكيل الهويـة الثقافيـة للمملكـة، بالإضافـة إلى إبـراز الاختلافـات بـين الأدوار الرمزيـة للملـوك والملـكات.

مـن خـلال هـذا التحليـل، تسـعى الدراسـة إلى تقديـم رؤيـة واضحـة للعلاقـة بـين الفـن والسـلطة في مملكـة مـروي، وبيـان كيفيـة اسـتخدام الرمـوز الفنيـة لتأكيـد المكانـة السياسـية والدينيـة، مـما يسـهم في إثـراء المعرفـة بالحضـارة المرويـة وفهـم تأثيرهـا الإقليمـي والثقـافي. (اعـلام ،1980،ص30) .

اولاً : تصوير الأنسان :

الملـك: يمثـل الأنسـان أعظـم شـخصية في الدولـة المرويـه وذلـك نجـد أن الفنـان المـروي حـرص عـلي ابـراز هـذه المكانـه مـن خـلال الرسـم ولجـأ لتوضيـح فكرتـه هـذه باسـتخدام الرمـز للإشـارة لمايريـد أن يعـبر عنـه . واتوضيـح أهميـة ومكانـة الملـك نجـد الفنـان درج عـلي تصويـر الملـك كأكـبر شـخصية في المنظـر وتتضـاءل أمامـه بقيـة الشـخصيات الأخـري ، بـل تـكاد تكـون صـورة الملـك في بعـض الآحيـان

تاخـذ مسـاحة تذيـد عـن نصـف مسـاحة اللوحـة (**أنظـر لوحـة (1)**.

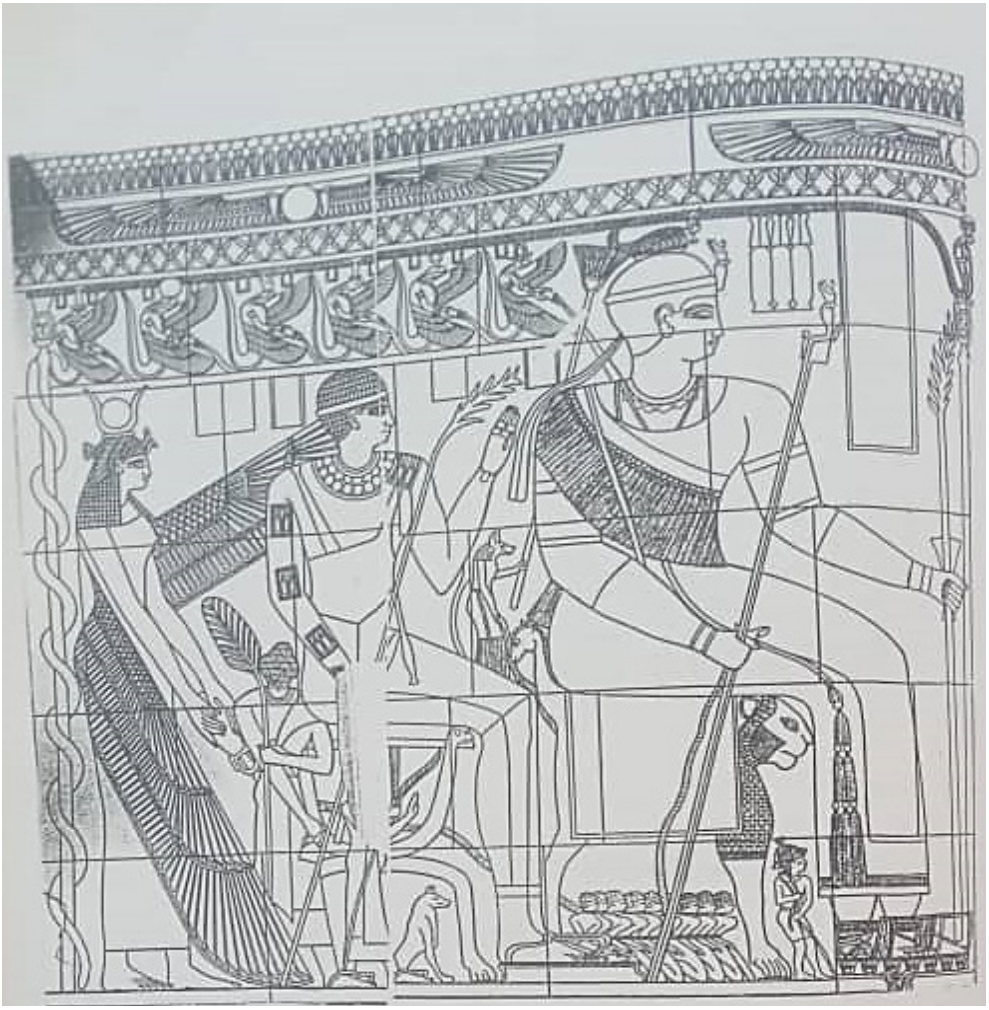

لوحة رقم (1)

لذلـك نجـد أن الفنـان أراد أن يوضـح مكانـة الملـك كأهـم مكونـات المنظـر ـــــ إذ لايمكـن أن يكـون حجـم الملـك بهـذه الضخامـة مقارنـة مـع الشـخصيات الأخـري التـي تظهـر معـه في اللوحـة ، وهـذه إشـارة الي مكانـه الملـك مـن خـلال حجـم اللوحـة ،وكلـما زاد حجـم اللوحـة زادت مكانـة الملـك ، وقـد ظهـرت مثـل هـذه اللوحـات في كل مـن النقعـة والمصـورات الصفـراء ، ففـي المصـورات الصفـراء تظهـر في الجداريـن الشـمالي والجنـوبي ،التـي يظهـر فيهـا الملـك آرنخامنـي في مواجهـة عـدد مـن الآلـه بتقدمهـم الآلـة ابداماك يظهـر فيـه بوضـوح حجـم الملـك مسـاوي لحجـم الآلـه. (أنظـر لوحـة (2). Hintzo, 1962.p11)

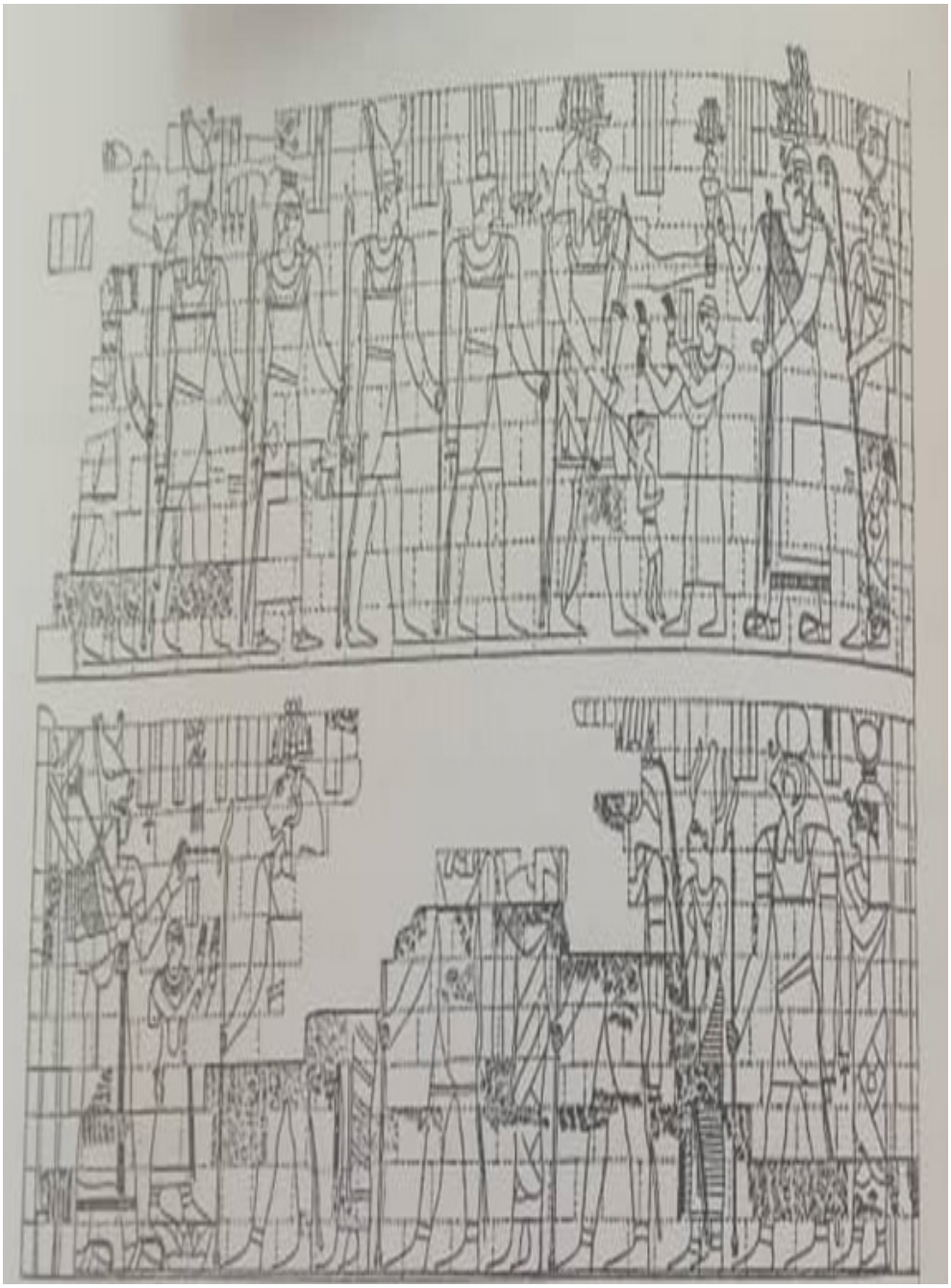

لوحة رقم (2)

كذلك يظهر ذلك ايضاً في معبد الأسد ، بالنقعة في الجدار الشمالي والجنوبي للمعبد ،اللذان يصوران الملك نتكامني والملكة أماني تووري في مواجهة عدد من الآله يتقدمهم الآله ايداماك ،نجد ان حجم الملك مساوي لحجم الآله ،هنا آراد أن يوضح ويبرز الشخصية القوية لجأ الي الرمز لتوضيح ذلك ، لعل أبلغ رسم يوضح لنا قوة الملك هو ذلك المنظر المتكرر الذي يظهر فيه الملك وهو يقوم بضرب الأعداء حيث يظهر الملك في حجم ضخم وهو يمسك بمجموعة من الآسري من رؤوسهم بيده اليسري ، بينما يمسك بيده اليمني علي العصا ليضرب بها علي رؤوس هؤلاء الآسرى ، كذلك آصدق مثال وابلغه ، ذلك الرسم الذي يصور الملك نتكامني علي واجهة معبد ابداماك بالنقعة وهو ممسك بعدد كبير من الآسري باليد الأخري ـوتتجلي لنا الرمزية في هذا المنظر في الآتي :-

1. الحجم الضخم الذي يظهر فيه الملك مقارنة مع حجم الآسري ، دليل علي قوة الملك وعلي مكانته .
2. يمسك بيده مجموعة من الأعداد وبيده اليسري ، دليل علي سيطرته علي أعدائه (انظر لوحة(3) (Lioyd,1961-p66)

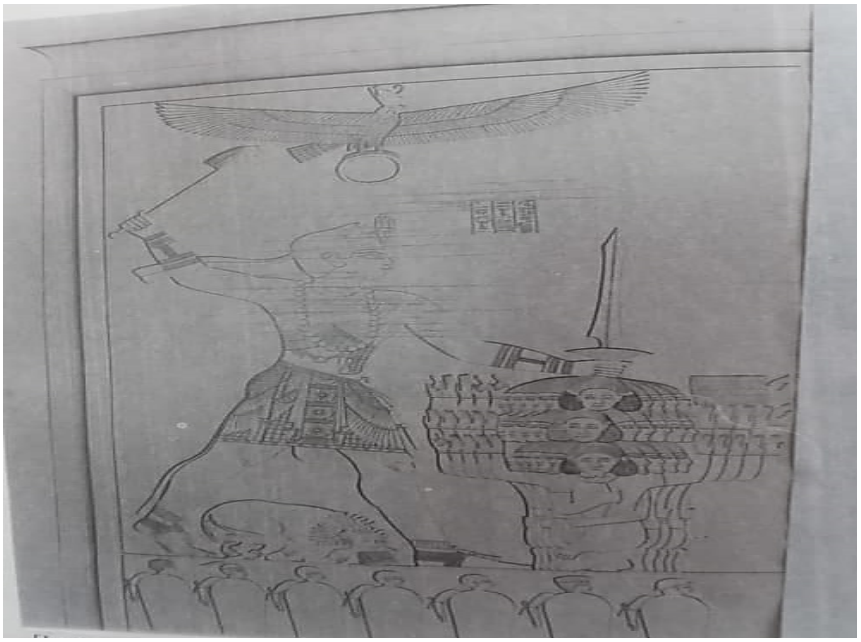

لوحة رقم (3)

كذلك نجد أن الفنان المروي قام بتصوير الملك في شخصية المحارب الشجاع ،وتصوير الملك علي هئية الآله الأسد ، في جدران حوائط السور العظيم حيث يظهر الملك علي هئية الأسد وهو

يقـوم برمـي سـهامه عـلي أعدائـه ويـضرب ظهـر أحـد الأعـداء ، في الحائـط المواجـه حيـث يظهـر الملـك في شـكل إنسـان محـارب (انظـر لوحـة (4) (150-Hintzo, 1978.p35)

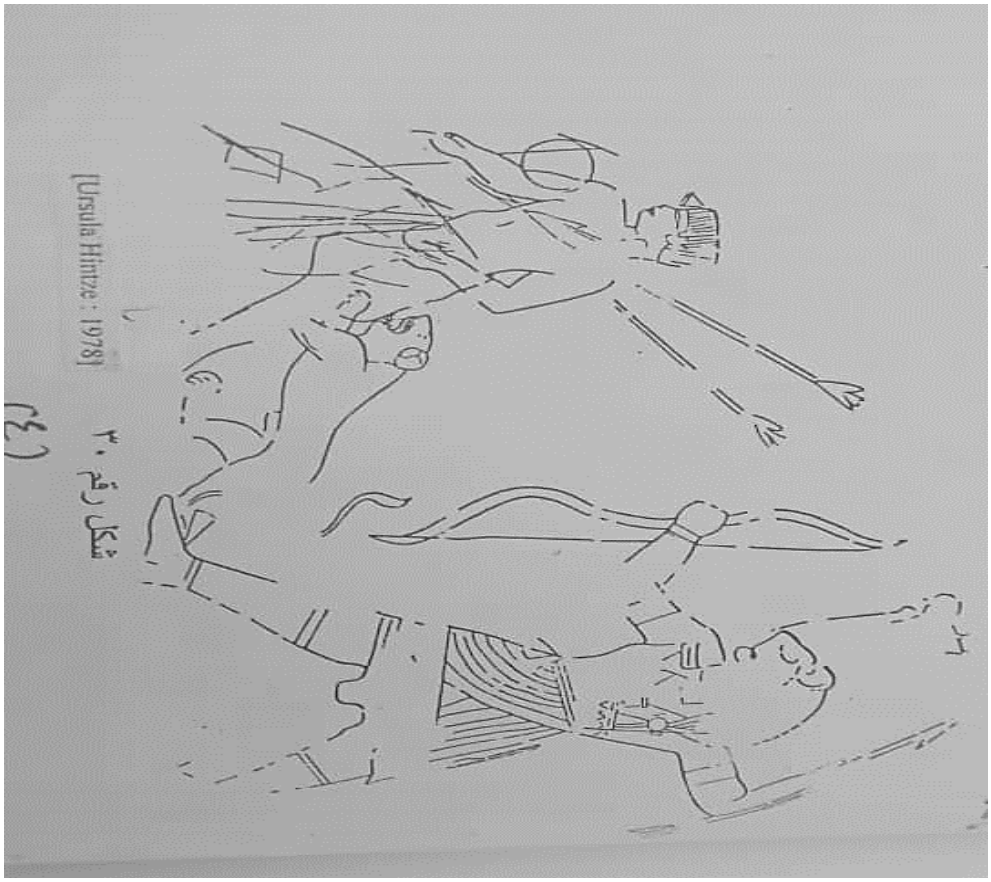

لوحة رقم (4)

هنـاك تصويرآخـر للملـك في هئيـة الأسـد في أسـفل الحائـط الشرقـي لمعبدالآلـه الأسـد بالنقعـة ،حيـث صـور الأسـد بـين أرجـل الملـك نتكامنـي وهـو يقـوم بالتهـام أحـد الأعـداء ، وفي ذلـك رمـز لشـجاعة الملـك ومقدرتـه عـلي القضـاء عـلي أعدائـه .

الملكة :

لعبـت المـرأة دوراً هامـاً في حضـارة مـروي ، خاصـة الـدور البـارز الـذي كانـت تقـوم بـه الملكـة أثنـاء إجـراء عمليـة أختيـار الملـك ومايتبعهـا مـن مراسـم التتويـج انظـر لوحـة رقـم (5).

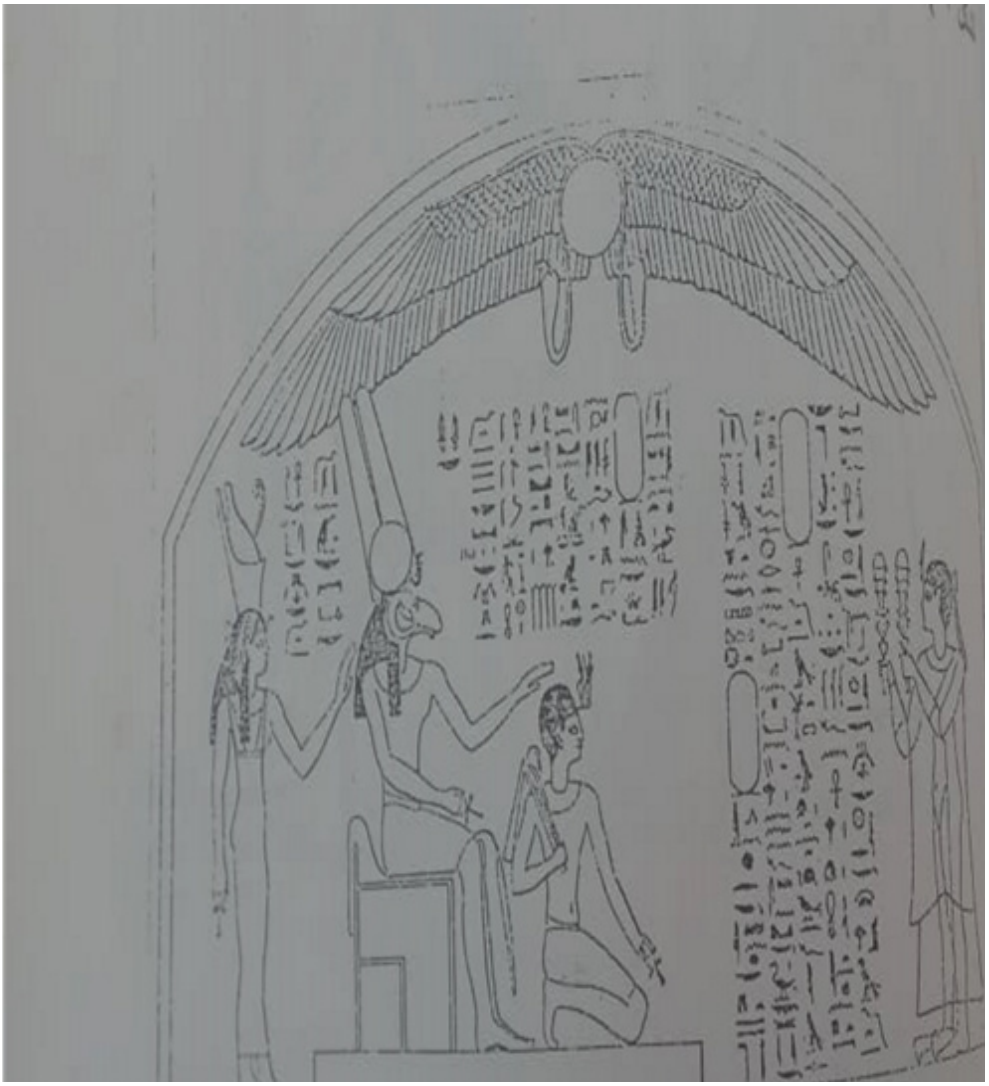

لوحة رقم (5)

تؤكد بعض المناظر تلك المنزلة الرفعية التي كانت تتمنع بها الملكة –الأم –فهي تحتل مكانه بارزة في المناظر الدينيه المرسومة علي بعض اللوحات أو جدران المعابد تلي مباشرة الملك نفسه، وفي المقصورات الجنانزية الملحقة بالاهرامات وتظهر الملكة خلف الملك المتوفي وتشاركه إستلام القرابين . انظر لوحة رقم (6) كذلك نجد الفنان إتبع نفس الاسلوب – اي الرسم الذي اتخده لإظهار قوة ومكانة الملكة ، في سبيل ذلك إهتم الفنان بتصوير الملكة في حجم ومساحة أكبر من حجم الشخصيات الأخري التي تظهر معها في المنظر .

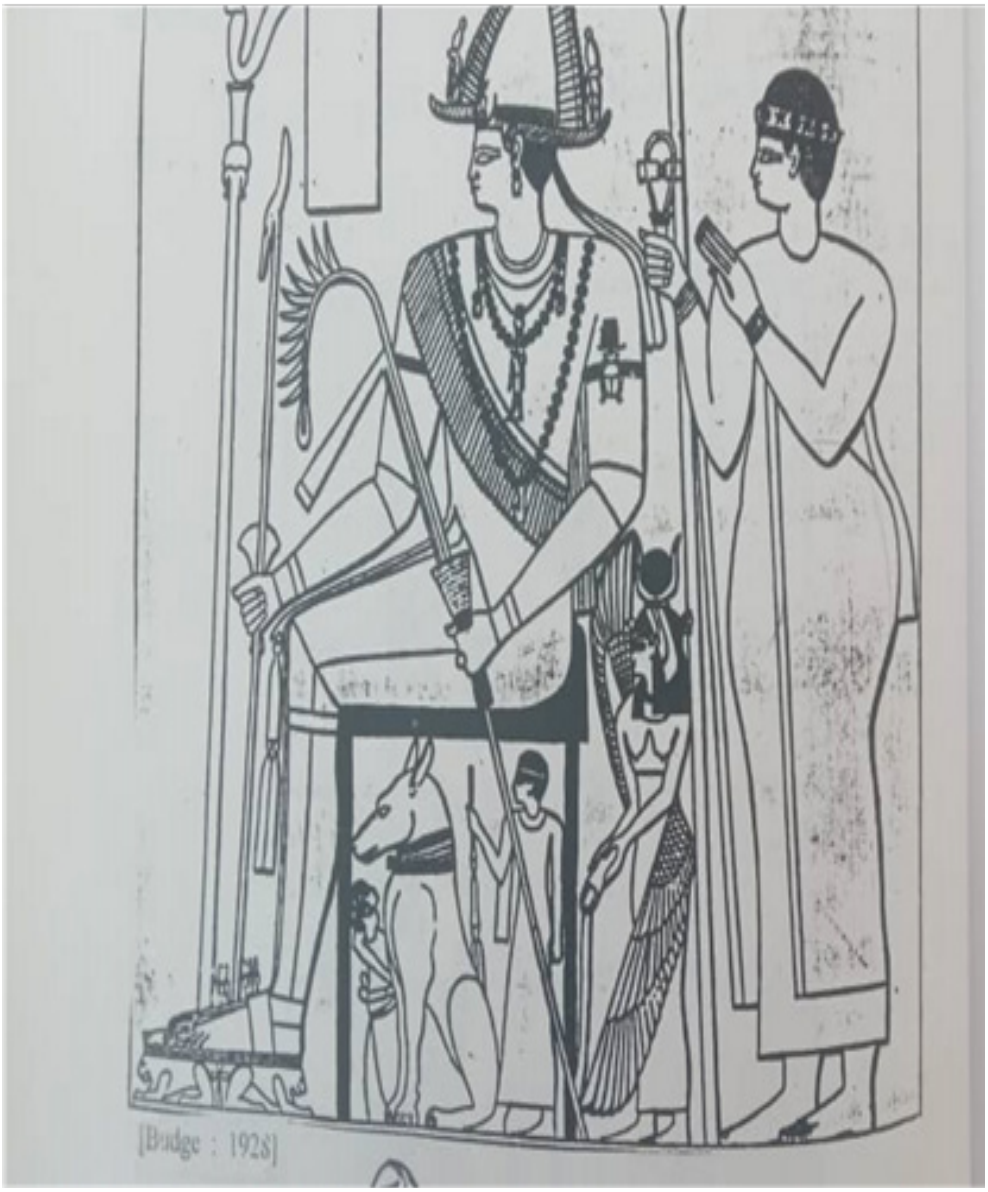

وتظهر الرمزية في حجم الملكة الضخم مقارنة مع حجم الآسري وإمساكها لعدد كبير من الآسري بيد واحدة، وهنالك أيضاً تصوير للملكة أماني توري علي واجهة الآله ابيدماك حيث أظهرها الرسام .

في حجم ضخم وهي تمسك بعدد كبير من الآسري (حاكم ،1981: ص 306ـــــ307) (انظر لوحة (7)

لوحة رقم (7)

كما أن هناك رسم بصور المكلة أماني توري علي جدران معبد الآله ابدماك بالنقعة والذي تظهر فيه حجم ضخم وعلي وجه الخصوص ذلك المنظر الذي تظهر فيه الملكة أماني توري بحجم مفرط في السمنة وفي هذا تاكيد علي أنها سمة من سمات الجمال قي وادي النيل ، يبدو ضخامة حجم المرأه كان مثار أعجاب القدماء في وداي النيل وأستمر ضخامة المرأة سمة من سمات الجمال حتي عهد قريب في السودان انظر لوحة (8) .

لوحة رقم (8)

تحليل مظاهر الخصوبة في رسومات ملكات مروي بموقعي التقعة والمصورات:

تُعد مظاهر الخصوبة من أبرز السمات الرمزية في الفن التصويري للملكات في مملكة مروي، حيث ارتبطت بالسلطة الملكية والدور الديني والاجتماعي للملكات. يظهر هذا التمثيل في النقوش والتماثيل والمنحوتات الصخرية بموقعي التقعة والمصورات من خلال عدة عناصر رئيسية:

الجسد والتكوين الفني: تم تصوير الملكات غالبًا بأجسام مكتنزة ونِسَب متناسقة تشير إلى الخصوبة والصحة، مع التركيز على البطن والصدر، كرمز للحياة والإنجاب واستمرارية السلالة الملكية. (Welsby,1996.p98)

الرمـوز التكميليـة: ترافـق صـور الملـكات أحيانًـا رمـوزًا مرتبطـة بالخصوبـة مثـل الثـمار، النباتـات، والحيوانـات، والتـي تمثـل الحيـاة والنـماء والقـدرة عـلى الإنتـاج، مؤكديـن عـلى دور الملكـة في اسـتمرار الدولـة والحيـاة الاجتماعيـة.

الأزيـاء والزينـة: اسـتخدام الحـلي والأكسسـوارات يـبرز الرغبـة في تجميـل الملكـة وإظهـار أنوثتهـا، مـع التركيـز عـلى رمـوز القـوة والسـلطة. كـما تعكـس بعـض الزينـة المقدسـة الطابـع الدينـي المرتبـط بالخصوبـة والطقـوس الملكيـة.

الموضـع والمشـهد: غالبًـا مـا توضـع الملـكات في مشـاهد ملكيـة أو دينيـة، في وضعيـات تـبرز دورهـن الاجتماعـي والدينـي إلى جانـب الملـوك، مـما يربـط بـين الخصوبـة، الشرعيـة الملكيـة، والطقـوس الدينيـة التـي تؤكـد اسـتمرارية الحكـم.

يوضـح هـذا التحليـل أن مظاهـر الخصوبـة في الفـن التصويـري للملـكات لم تكـن مجـرد تجميـل بـصري، بـل كانـت رمـوزًا تحمـل دلالات سياسـية واجتماعيـة ودينيـة، تؤكـد عـلى دور الملـكات في الحفـاظ عـلى الشرعيـة الملكيـة واسـتمرارية الدولـة، وتجسـد القيـم الثقافيـة والاجتماعيـة لمملكـة مـروي. 150-wening,1978,pp.145)

الكاهن :ـــــ

نجـد أن الفنـان المـروي أهتـم بالكاهـن بتوضيـح أهميتـه ومكانتـه مـن خـلال رسـوماته التـي تشـير الي أنـه كان يتمتـع بمكانـه مميـزه مـن خـلال رسـوماته التـي تشـير الي انـه كان يتمتـع بمكانـه مميـزة لمـا كان يلعبـه في دور رئيـسي في الحيـاة الدينيـه المرويـة فعـلي جـدران بعـض المقصـورات الجنائزيـة في البجراويـة وعـلي جـدران المعابـد ،حيـث كان الكاهـن حلقـة الوصـل مابـين الآلـه والملـك ،وذلـك مـن خـلال دورة الكاهـن والطقـوس التـي يقـوم بادائهـا ،قـام الرسـام واراد أن يوضـح أن هـذا الكاهـن يقـوم بـالاشراف عـلي تقديـم القرابـين للملـك حيـث يظهـر الكاهـن بحجـم أكـبر مـن عامـة النـاس ممايـدل عـلي أهميتـه **(انظـر لوحـة رقـم (9) (حاكـم ،مرجـع سـابق ،ص 309)**

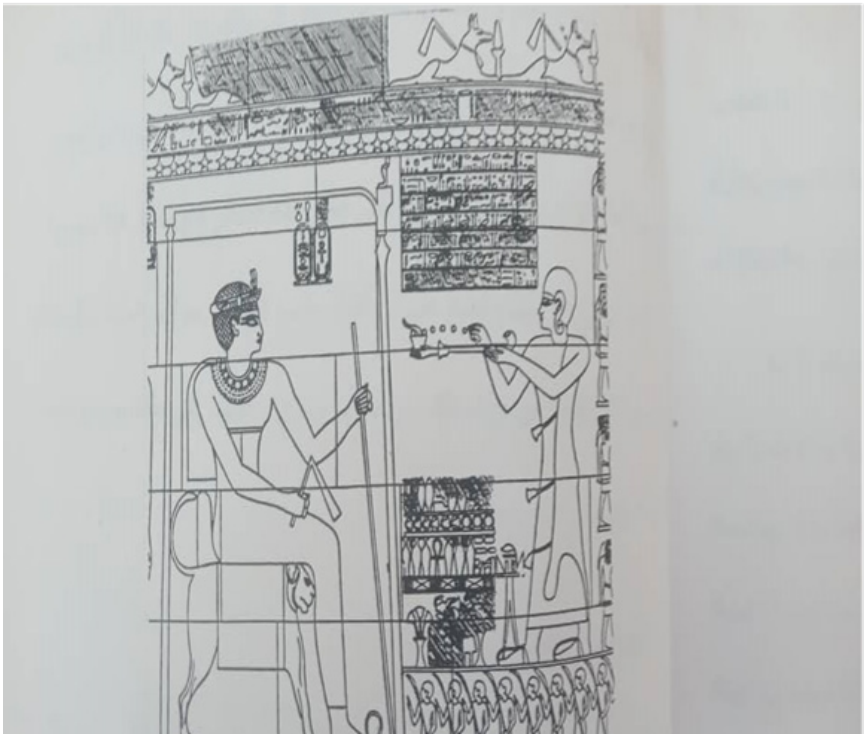

لوحة رقم (9)

الخاتمة :

خلصت هذه الدراسة إلى أن الفن التصويري عند ملوك وملكات مملكة مروي لم يكن مجرد تعبير جمالي، بل شكّل وسيلة رمزية ذات دلالات سياسية ودينية واجتماعية عميقة، عكست طبيعة السلطة الملكية ومرتكزات الشرعية في الدولة المروية. ومن خلال دراسة حالتي النقعة والمصورات، تبيّن أن هذه اللوحات التصويرية اعتمدت على مجموعة من العناصر الأساسية التي أسهمت في تشكيل خطاب بصري متكامل.

وتتمثل هذه العناصر في الشخصية الملكية بوصفها المحور الرئيس للعمل الفني، حيث جرى إبراز الملوك والملكات في أوضاع رسمية تحمل معاني القوة والسيادة والاستمرارية، إلى جانب العناصر الرمزية والدينية مثل الآلهة المحلية والرموز المقدسة، التي أكدت الارتباط الوثيق بين الحكم والإرادة الإلهية. كما لعبت الهيئة الجسدية والملابس والتيجان والحلي دورًا مهمًا في التعبير عن المكانة الاجتماعية والهوية الثقافية المروية، بينما أسهمت العلاقات الحجمية والتكوين الفني في إبراز التفوق الملكي مقارنة ببقية العناصر المصوّرة. (wildung,1997.p37)

كذلك كشفت الدراسة عن أهمية المشهد الطقسي والسياق المعماري في توجيه دلالات اللوحات، حيث جاءت الرسوم منسجمة مع وظيفة المكان، سواء في المعابد أو المراكز الدينية الكبرى، بما يعزز البعد الشعائري للفن التصويري. وتؤكد هذه النتائج أن الفن المروي كان نظامًا بصريًا متكاملًا، استطاع من خلال عناصره الأساسية أن يوثق السلطة، ويجسد المعتقد، ويعبر عن هوية حضارية مميزة.

وفي ضوء ذلك، تُبرز هذه الدراسة قيمة الفن التصويري في مملكتي النقعة والمصورات كمصدر تاريخي وثقافي بالغ الأهمية، يفتح آفاقًا أوسع لفهم طبيعة الحكم والفكر الديني والهوية الفنية في مملكة مروي، ويدعو إلى مزيد من الدراسات المقارنة لتعميق البحث في دلالاته وأساليبه الفنية.

النتائج :

1. الفنان المروي أظهر من خلال الرسم مكانه الملك أكبر حجماً من بقية الرسوم الأخري لتوضيح مكانة الملك الأجتماعية التي ظهرت في عدة تصاوير في المواقع الآثرية السودانية ، خاصة موقعي النقعة والمصورات الصفراء.
2. كما أظهر الفنان من خلال تالتصاوير علي جدران حوائط المعابد والمقصورات الجنائزية ضخامة المكلكة الأم في عدد الأهرامات والمعابد خاصة المكلة الأم أماني ثاخيتو والملكلة أماني توري بحجم أضخم واكبر من عامة الشعب وهذا دليل علي قوة سيطرت ومكانة المرأة الكوشية التي حكمت مع الملك أو الأمبر.
3. الفنان المروي أظهر عامة الشعب أصغر حجماً ،من الملك أو الملكة ويظهر ذلك من خلال التصاوير والرسوم التي أظهرها الفنان المروي في موقعي النقعة والمصورات في معبد الأسد بالنقعة ومعبد الأسد بالمصورات الصفراء أظهر الفنان الملكة أكبر حجماً من عامة الشعب حيث أظهر عامة الشعب بحجم أصغر وهذا دليل علي مكانة الأجتماعية لعامة الشعب .
4. أظهر الفنان المروي الكاهن وهو يودي دور الوسيط مابين الآلة والملك ـــ في اداء الطقوس الدينية، من تقديم القرابين، وتقدم بها الملوك وفي اداء شعائر الدفن وتشجيع المتوفي الي مثواه الأخير ،يظهر ذلك في المقصورات الجنايزية للملكة أماني توري بالبجراوية الشمالية الهرم رقم (11).

التوصيات:

توصلت الدراسة الي بعض التوصيات :ـــــ

1. المحافظة وحماية المواقع الآثرية ،من المهددات الطبيعية والبشرية ، يعمل مصدات الرياح ،وتسويرها وترميمها و للمحافظة عليها من العوامل الطبيعية والبشرية .
2. انقاذا هذه التصاوير التي تاثرت بالكوارث البشرية ،من حروب وعدم الكتابة علي الحوائط والجدران من قبل الزوار الي الموقع .
3. تكثيف البحث والتوثيق المواقع التي توجد بها الدلالات التصويرية والفنية لتكون مسجلة وموثقة للأجيال القادمة بإذن الله.

المصادر والمراجع:

المراجع : اولاً: بالغة العربية :

(1) أحمد محمد علي حاكم ، لوحة وتاريخ السودان القديم ، مجلة الآداب ـ العدد(6)،جامعة الخرطوم ،1981م .

(2) نعمة اسماعيل علام ، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم ، دار المعارف القاهرة،1980م.

ثانيا : باللغة الانجليزية :

(1) Hintze- Fr-Inscsriften deslowenter mpels won.

(2) Lloyd Seton the Arts of the Anciont Near East Thames and Hudson Norwich 1961.

(3) Hintze Ursula The Graffti the Great Ehclosure at musa warates Sufra meroitic 1978150-135-.

(4) Muswrat essufra Akademie Vrlay Berline 1462

(5) Flammarion1997 ,Sudan :Ancient Kingdoms of the Nile ,Wildung ,Dietric,1978

(6) 1 Africa in Antiquity :The Arts of Ancient Nubia and the Sudan) Wenig ,Steffen) ed..

(7) British Museum Press1996 ,atam and Meroitic Empires m of Kush :The Nap The Kingdo Welsby ,Derek A.

منطقة المقرن بمدينة عطبرة ولاية نهر النيل (رؤية نحو التطوير والتنمية)

د. علاء عماد الدين محمد إبراهيم

باحث - السودان

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مقترح تخطيطي متكامل لإنشاء منتجع سياحي بمنطقة المقرن بمدينة عطبرة بولاية نهر النيل، وذلك استنادًا إلى تحليل شامل للمقومات الطبيعية والجغرافية والبيئية التي تتمتع بها المنطقة. وتنبع أهمية الدراسة من الحاجة إلى استثمار الموارد المحلية المتاحة بصورة علمية تسهم في دعم التنمية السياحية المستدامة وتعزيز الاقتصاد المحلي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بخصائص الموقع الطبيعية والمناخية والعمرانية، إلى جانب استخدام تحليل SWOT لتقييم عناصر القوة والضعف والفرص والتحديات المرتبطة بالموقع المقترح. وقد أظهرت النتائج أن منطقة المقرن تمتلك إمكانات طبيعية متميزة، تتمثل في الموقع النهري الفريد عند ملتقى نهر عطبرة بنهر النيل، وما يوفره ذلك من مشاهد طبيعية جاذبة، بالإضافة إلى سهولة الوصول إليها عبر شبكة الطرق القومية، وتوافر مناخ ملائم يشجع على السياحة الداخلية والاستجمام على مدار فترات واسعة من العام. في المقابل، كشفت الدراسة عن وجود بعض التحديات، من أبرزها ضعف الاستثمار السياحي المنظم، وقلة البنية التحتية والخدمات المساندة، وغياب التخطيط السياحي المتخصص في المنطقة. وبناءً على ذلك، توصي الدراسة بتبني نموذج منتجع سياحي مستدام يراعي الاعتبارات البيئية ويحافظ على الموارد الطبيعية، مع توظيف مواد وتقنيات بناء صديقة للبيئة، وإشراك المجتمع المحلي في عمليات التشغيل والإدارة، بما يسهم في خلق فرص عمل مباشرة وغير مباشرة، ويدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة بصورة متوازنة ومستدامة

الكلمات المفتاحية: المنتجعات السياحية، التنمية السياحية المستدامة، التخطيط السياحي، تحليل SWOT، منطقة المقرن.

The Al-Maqran Area in Atbara City, River Nile State (A Vision for Development and Growth)

Dr. Alaa Emadeldin Mohamed

.Abstract;

This study aims to present an integrated planning proposal for the establishment of a tourist resort in the Al-Maqran area in the city of Atbara, River Nile State, based on a comprehensive analysis of the natural, geographical, and environmental potentials enjoyed by the area. The importance of the study stems from the need to invest the available local resources in a scientific manner that contributes to supporting sustainable tourism development and enhancing the local economy.The study adopted the descriptive-analytical approach through collecting data and information related to the natural, climatic, and urban characteristics of the site, in addition to using SWOT analysis to assess the strengths, weaknesses, opportunities, and challenges associated with the proposed location.The results showed that the Al-Maqran area possesses distinguished natural potentials, represented in its unique river location at the confluence of the Atbara River and the Nile River, which provides attractive natural scenery, in addition to its easy accessibility through the national road network, and the availability of a suitable climate that encourages domestic tourism and recreation for extended periods of the year.On the other hand, the study revealed the presence of some challenges, most notably the weakness of organized tourism investment, the lack of infrastructure and supporting services, and the absence of specialized tourism planning in the area. Accordingly, the study recommends adopting a sustainable tourism resort model that takes environmental considerations into account and preserves natural resources, while employing environmentally friendly building materials and techniques and involving the local community in operation and management processes, thereby contributing to the creation of direct and indirect job opportunities and supporting balanced and sustainable economic and social development in the region.

Keywords: Tourist resorts, sustainable tourism development, tourism planning, SWOT analysis, Al-Maqran area

المقدمة:

تمثل السياحة أحد أهم القطاعات الداعمة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، لما لها من دور في تنويع مصادر الدخل وتحفيز الاستثمار المحلي وتحقيق التنمية المستدامة. ويؤكد عدد من الباحثين أن التخطيط السياحي يعد أداة أساسية لتنظيم النشاط السياحي وتحقيق التوازن بين أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والبيئية (عمروش، 2021).

كما تشير الأدبيات الحديثة إلى أن التنمية السياحية المستدامة تتطلب دمج السياسات البيئية في مراحل التخطيط الأولى لضمان استمرارية الموارد الطبيعية وعدم استنزافها (Guo, Jiang, & Li, 2019). وفي هذا السياق، يصبح التخطيط السياحي ضرورة استراتيجية خاصة في المناطق ذات الخصائص البيئية الحساسة مثل المناطق النهرية.

تشير الدراسات الحديثة إلى أن المشاريع السياحية الناجحة في المناطق النهرية تعتمد على التخطيط المتكامل الذي يجمع بين البعد البيئي والاجتماعي والاقتصادي، مع إشراك المجتمع المحلي في مراحل التشغيل والإدارة (هارون & الزوي، 2023).

مشكلة البحث:

على الرغم من المقومات الطبيعية المتميزة التي تتمتع بها منطقة المقرن بمدينة عطبرة، والمتمثلة في موقعها الاستراتيجي والتقاء المسطحات المائية وما يحيط بها من امتدادات مفتوحة قابلة للتطوير، إلا أن هذه الإمكانات لم تُوظَّف ضمن إطار تخطيطي متكامل يحقق الاستغلال الأمثل لها فالمنطقة، برغم ما تملكه من عناصر جذب طبيعية، ما تزال تفتقر إلى مشروع سياحي منظم يقوم على أسس استثمارية وتنموية مستدامة. وتتجلى الإشكالية في غياب رؤية تخطيطية واضحة لتحويل الموقع من فضاء طبيعي غير مستثمر بالشكل الكافي إلى قطب جذب سياحي واقتصادي منظم، قادر على الإسهام الفعلي في دعم الاقتصاد المحلي. كما أن ضعف البنية السياحية المنظمة يؤدي إلى محدودية الاستفادة من تدفقات النزلاء المحتملة، سواء من داخل الولاية أو من خارجها، الأمر الذي ينعكس سلباً على فرص خلق وظائف جديدة وتنشيط المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

إضافة إلى ذلك فإن استمرار الوضع الحالي يعزز نمط الاستخدام العشوائي أو الموسمي للموقع، دون تحقيق قيمة مضافة مستدامة، سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو العمرانية، وهو ما يطرح تساؤلاً محورياً حول كيفية صياغة تصور تخطيطي متكامل لمشروع سياحي بالمنطقة، يوازن بين متطلبات الاستثمار والحفاظ على الخصائص البيئية والطبيعية، ويُسهم في تحفيز التنمية المحلية بصورة مستدامة.

وعليه تتمحور مشكلة البحث حول التساؤلات الآتية:

1. إلى أي مدى يمكن توظيف المقومات الطبيعية لمنطقة المقرن في إنشاء مشروع سياحي منظم يحقق قيمة مضافة مستدامة للولاية؟

2. مـا المعوقـات التخطيطيـة والتنظيميـة التـي تحـول دون اسـتثمار المنطقـة بالشـكل الأمثـل؟
3. كيـف يمكـن صياغـة تصـور تخطيطـي متكامـل يـوازن بـين متطلبـات الاسـتثمار السـياحي والحفـاظ عـلى الخصائـص البيئيـة والطبيعيـة للموقـع؟
4. مـا الأثـر المتوقـع لمـشروع سـياحي منظـم في المنطقـة عـلى مـؤشرات التنميـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة بمدينـة عطـبرة؟
5. ومـا الآليـات التنفيذيـة والمرحليـة المناسـبة لضـمان اسـتدامة المـشروع عـلى المـدى المتوسـط والطويـل؟

أهمية الدراسة:

تنبـع أهميـة هـذه الدراسـة مـن أهميـة الموقـع الاسـتراتيجي لمنطقـة المقـرن بمدينـة عطـبرة، ومـا تمتلكـه مـن مقومـات طبيعيـة تؤهلهـا لتكـون محـوراً تنمويـاً وسـياحياً واعـداً، وتكتسـب الدراسـة أهميتهـا في ظـل الحاجـة المتزايـدة إلى تبنـي نمـاذج تخطيطيـة مسـتدامة تسـهم في اسـتثمار المـوارد المحليـة بصـورة فعّالـة، بمـا يحقـق التـوازن بـين التنميـة الاقتصاديـة والحفـاظ عـلى البيئـة.

وتتجلى أهمية الدراسة في الجوانب الآتية:

أولاً: الأهمية العلمية:

- تسهم في إثراء الأدبيات المتعلقة بتخطيط وتطوير الواجهات الطبيعية في المدن.
- تقـدم نموذجـاً تحليليـاً يمكـن الاسـتفادة منـه في دراسـات مشـابهة في مـدن أخـرى ذات خصائـص طبيعيـة مماثلة.
- تعزز الربط بين مفاهيم التنمية السياحية المستدامة والتخطيط الحضري المحلي.

ثانياً: الأهمية العملية:

- توفـر إطـاراً تخطيطيـاً مقترحـاً يمكـن أن تسترشـد بـه الجهـات المختصـة وصنـاع القـرار عنـد تبنـي مشـاريع تطويـر المنطقـة.
- تدعـم توجهـات تنويـع القاعـدة الاقتصاديـة للولايـة عـبر اقـتراح مـشروع سـياحي منظـم يسـهم في خلـق فـرص عمـل وتحفيـز الاسـتثمار المحـلي.
- تسـهم في توجيـه الاسـتثمارات المسـتقبلية نحـو اسـتغلال أمثـل للموقـع بمـا يحقـق عائـداً اقتصاديـاً واجتماعيـاً مسـتداماً.

ثالثاً: الأهمية التنموية:

- تعزز الاستفادة من الموارد الطبيعية غير المستغلة وتحويلها إلى رافد تنموي فعّال.

- تدعم تحسين جودة الحياة لسكان الولاية عبر توفير فضاءات ترفيهية منظمة وآمنة.
- تساهم في رفع القيمة العمرانية والجمالية للموقع، بما ينعكس إيجاباً على صورة الولاية وجاذبيتها.

وعليه فإن هذه الدراسة لا تقتصر أهميتها على الجانب الأكاديمي فحسب، بل تمتد لتشكل مرجعية تطبيقية قابلة للتنفيذ، تسهم في تحقيق تنمية حضرية متوازنة ومستدامة لمنطقة المقرن وولاية نهر النيل على حد سواء.

أهداف الدراسة:

1. تحليل المقومات الطبيعية والسياحية لمنطقة المقرن.
2. إعداد تصور تخطيطي لمنتجع سياحي مستدام.
3. تقييم الأثر التنموي المتوقع للمشروع على المجتمع المحلي.
4. التعرف على التحديات والمعوقات التي تواجه السياحة في ولاية نهر النيل، وتحليل أسبابها تمهيدًا لوضع حلول عملية لمعالجتها.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على:

- المنهج الوصفي التحليلي لدراسة خصائص الموقع.
- تحليل SWOT لتقييم عناصر القوة والضعف.
- التحليل المكاني لتحديد أنسب توزيع وظيفي لعناصر المنتجع.
- مراجعة الأدبيات المتعلقة بالتنمية السياحية المستدامة.

التنمية السياحية:

تشير التنمية السياحية إلى "العملية المخططة والمستدامة لتحسين وتطوير الموارد السياحية الطبيعية والبشرية والثقافية بهدف زيادة الإيرادات السياحية، وتحقيق النمو الاقتصادي، وتحسين جودة الحياة للمجتمعات المحلية" (بن غضبان، 2019). وتوضح الدراسات الحديثة أن التنمية السياحية المستدامة تتطلب دمج البعد البيئي والاجتماعي مع التخطيط الاقتصادي لضمان عدم استنزاف الموارد الطبيعية وضمان استمرار المزايا الاقتصادية والاجتماعية (Guo, Jiang, & Li, 2019).

أهمية التنمية السياحية:

1. دعم الاقتصاد المحلي: تسهم في توفير فرص عمل مباشرة وغير مباشرة، وتشجع على تطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المجتمع المحلي (عمروش، 2021).

2. تحسين البنية التحتية: تساعد على تطوير المرافق العامة والنقل والخدمات السياحية، مما يزيد من جذب السياح الداخليين والخارجيين (هارون & الزوي، 2023).
3. الحفاظ على الموارد الطبيعية والثقافية: من خلال التخطيط المستدام، يمكن تحقيق التوازن بين استغلال الموارد السياحية والحفاظ عليها للأجيال القادمة (الويزة، 2020).
4. تعزيز المشاركة المجتمعية: تشجع على دمج السكان المحليين في إدارة وتشغيل المشاريع السياحية، مما يزيد من قبول المشاريع واستمراريتها (قاسم & ميساوي، 2024).
5. تحقيق التنمية المستدامة: تضمن التنمية السياحية الاستمرار الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بشكل متوازن، بما يتماشى مع أهداف التنمية المستدامة العالمية (Puspa et al., 2026).

التخطيط السياحي:

يُعرَّف التخطيط السياحي المستدام بأنه عملية تنظيم وتوجيه الموارد السياحية بما يحقق التنمية الاقتصادية ويحافظ في الوقت ذاته على البيئة والهوية الثقافية (الويزة، 2020). ويرى بن غضبان (2019) أن نجاح المشاريع السياحية يرتبط بمدى اعتمادها على رؤية تخطيطية متكاملة تأخذ في الاعتبار الخصائص الجغرافية والاجتماعية للموقع.

كما توضح الدراسات التطبيقية في البيئات الصحراوية أن التخطيط السياحي يمكن أن يشكل رافعة تنموية فعالة حتى في المناطق ذات الظروف المناخية الصعبة، شريطة اعتماد نماذج تخطيطية مرنة ومستدامة (هارون & الزوي، 2023).

السياحة المستدامة:

تشير السياحة المستدامة إلى "عملية إدارة الأنشطة السياحية بطريقة تحافظ على الموارد الطبيعية والثقافية للمواقع السياحية، مع ضمان استفادة المجتمعات المحلية اقتصاديًا واجتماعيًا، والحفاظ على البيئة للأجيال القادمة" (الويزة، 2020). ووفقًا لبن غضبان (2019)، فإن التخطيط السياحي المستدام يهدف إلى تحقيق توازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، بما يضمن استمرارية التنمية السياحية دون استنزاف الموارد الطبيعية أو الإضرار بالهوية الثقافية.

أهمية السياحة المستدامة:

1. الحفاظ على البيئة: تساعد على حماية الأنظمة البيئية الحساسة وتقليل التدهور الناتج عن الأنشطة السياحية التقليدية (Guo, Jiang, & Li, 2019).

2. تنمية الاقتصاد المحلي: توفر فرص عمل مباشرة وغير مباشرة، وتعزز المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المجتمعات المحلية (عمروش، 2021).
3. تعزيز المشاركة المجتمعية: تشرك المجتمع المحلي في إدارة وتشغيل المشاريع السياحية، مما يزيد من قبولها واستدامتها (هارون & الزوي، 2023).
4. استمرارية الموارد السياحية: تضمن أن المواقع الطبيعية والثقافية يمكن للأجيال القادمة الاستمتاع بها بنفس المستوى أو أفضل (قاسم & ميساوي، 2024).

الخصائص الجغرافية والبيئية لمنطقة المقرن:

تقع منطقة المقرن جنوب عطبرة بولاية نهر النيل في السودان، عند نقطة التقاء نهر عطبرة بـ نهر النيل، وهو موقع يتمتع بخصائص جغرافية وهيدرولوجية مميزة تمثل أحد أنماط البيئات النهرية ذات الإمكانات السياحية العالية (عبدالله، 2018). وتُعد مناطق التقاء الأنهار من المشاهد الطبيعية ذات الجاذبية البصرية والبيئية، لما تتسم به من تنوع مورفولوجي وحركية مائية واضحة، خاصة في مواسم الفيضان (حسن، 2020). ومن منظور سياحي، يمثل المقرن فضاءً طبيعياً مفتوحاً تتجلى فيه عناصر الجذب البيئي من اتساع بصري وتنوع لوني وحركي للمياه، وهي سمات ترتبط عادةً بمقومات السياحة البيئية والنهرية (منظمة السياحة العالمية، 2019). كما تسهم السهول الفيضية المحيطة في توفير بيئة مناسبة للأنشطة الترفيهية المفتوحة مثل التنزه والتخييم والتصوير الطبيعي، وهي أنشطة تُصنف ضمن أنماط السياحة القائمة على الموارد الطبيعية (Weaver, 2001). وتشير أدبيات التنمية السياحية إلى أن المواقع النهرية تمثل مجالاً واعداً لتطوير سياحة القوارب والرحلات القصيرة والأنشطة الرياضية المائية، شريطة مراعاة معايير السلامة والاستدامة البيئية (Hall & Page, 2014). وعليه، فإن استثمار منطقة المقرن في إطار سياحة مستدامة يتطلب تخطيطاً متكاملاً يوازن بين استغلال الموارد الطبيعية وحمايتها، انسجاماً مع مبادئ التنمية المستدامة (UNEP, 2011). وعلى المستوى التخطيطي، فإن تأهيل الموقع سياحياً يستلزم توفير بنية تحتية خفيفة التأثير تشمل المماشي النهرية، ومناطق الجلوس المنظمة، والخدمات الأساسية، إضافة إلى لوحات الإرشاد والتوعية البيئية، بما يضمن استدامة الاستخدام السياحي ويحافظ على الطابع الطبيعي للمكان (Inskeep, 1991). ومن ثم، يمثل المقرن فرصة حقيقية لإدماجه ضمن خريطة السياحة الداخلية بولاية نهر النيل، بما يسهم في تنويع المنتج السياحي وتعزيز التنمية الاقتصادية المحلية.

الموقع وإمكانية الوصول:

- قرب الموقع من مركز المدينة.
- توفر طرق برية قائمة.

- سهولة الربط بشبكة النقل الإقليمي داخل الولاية.
- إمكانية تطوير واجهة نهرية منظمة.
- الخصائص الطبوغرافية:
- أرض شبه مستوية.
- انحدار خفيف باتجاه مجرى النهر.
- وجود مساحات قابلة للتقسيم التخطيطي دون تدخلات إنشائية معقدة.
- الخصائص المناخية:
- مناخ صحراوي حار صيفاً معتدل شتاءً.
- أفضل موسم سياحي: نوفمبر – فبراير.
- ملاءمة الموقع للسياحة الداخلية الشتوية والفعاليات الموسمية.

الحساسية البيئية:

- ضرورة حماية ضفاف النهر من التآكل.
- مراعاة منسوب الفيضان السنوي.
- الحفاظ على الغطاء النباتي الطبيعي.

تحليل المقومات السياحية للموقع:

إن اختيار منطقة المقرن بمدينة عطبرة بولاية نهر النيل في السودان كنقطة لإقامة منتجع سياحي يستند إلى مبدأ استثمار الميزة النسبية للموقع، وهو ما تؤكد عليه أدبيات التخطيط السياحي التي ترى أن المواقع ذات الموارد الطبيعية المتميزة تمثل أساساً لجذب السياحة الداخلية والإقليمية (عين سوية، 2019).

كما أن دمج عناصر الاستدامة البيئية في التصميم المقترح مثل تقليل الكثافة العمرانية واستخدام الطاقة المتجددة يتماشى مع التوجهات الحديثة في تخطيط المنتجعات البيئية (قاسم & ميساوي، 2024).

أولاً: المقومات الطبيعية:

- منظر التقاء النهرين (ميزة تنافسية بصرية).
- صفاء الأفق المفتوح.
- إمكانية الأنشطة النهرية (قوارب، جولات سياحية).

ثانياً: المقومات البشرية:

- وجود كتلة سكانية قريبة تمثل سوقاً محلياً.

- توفر عمالة محلية.
- تقاليد اجتماعية داعمة للأنشطة الترفيهية العائلية.

ثالثاً: المقومات الاقتصادية:

- انخفاض تكلفة الأرض نسبياً.
- إمكانية الشراكة بين القطاعين العام والخاص.
- ضعف المنافسة السياحية داخل المدينة (فرصة سوقية).

تحليل SWOT للمشروع:

التحليل	العنصر
موقع نهري فريد، قرب المدينة، طبيعة مفتوحة	نقاط القوة
محدودية البنية التحتية السياحية الحالية	نقاط الضعف
تنشيط السياحة الداخلية، جذب استثمارات مستقبلية	الفرص
تقلبات اقتصادية، مخاطر بيئية موسمية	التهديدات

التحليل الاستنتاجي للموقع:

تشير المعطيات المكانية والوظيفية إلى أن الموقع يتمتع بميزة تنافسية طبيعية كامنة تتمثل في موقعه الجغرافي المتميز وإطلالته المباشرة على الواجهة النهرية، إضافة إلى قربه من النسيج العمراني والخدمات الأساسية، هذه الخصائص تمنحه قدرة عالية على التحول إلى قطب جذب حضري وسياحي في حال توظيفه ضمن رؤية تخطيطية مدروسة.

ورغم وجود بعض نقاط الضعف المحتملة مثل محدودية البنية التحتية الحالية أو ضعف الاستغلال التنظيمي إلا أن هذه التحديات لا تمثل عوائق هيكلية، بل يمكن معالجتها من خلال تبني منهجية تخطيط مرحلي مستدام تقوم على:

- التنفيذ التدريجي وفق أولويات واضحة.
- تقليل المخاطر الاستثمارية عبر توزيع التكلفة زمنياً.
- اختبار قابلية السوق في كل مرحلة قبل التوسع.
- ضمان توافق التطوير مع القدرة الاستيعابية البيئية والعمرانية للموقع.

وبناءً عليه يمكن اعتبار الموقع فرصة تنموية غير مستغلة بالكامل، قابلة للتحول إلى نموذج ناجح لإعادة إحياء الواجهات الطبيعية ضمن إطار تنمية متوازنة ومستدامة.

التصور التخطيطي المقترح للمنتجع:

يرتكز التصور التخطيطي على مبدأ «التكامل الوظيفي والانفتاح البصري»، بحيث يتم توظيف الواجهة النهرية كعنصر محوري في التصميم، مع توزيع الأنشطة بشكل يحقق الانسيابية الحركية والتدرج الوظيفي.

المحور المركزي (الواجهة النهرية)

- ممشى عام منظم بطابع جمالي.
- مناطق جلوس مفتوحة ومطلات مباشرة.
- أنشطة خفيفة غير مزعجة للحفاظ على الطابع الهادئ للمكان.

منطقة الأنشطة التجارية الخفيفة:

- • أكشاك ومنشآت صغيرة مخصصة للمشاريع المحلية.
- • مطاعم ومقاهي بإطلالة مباشرة.
- • تخصيص مساحات للحرف والمنتجات التقليدية لدعم الهوية المحلية.

المنطقة الترفيهية العائلية:

- مساحات خضراء متعددة الاستخدام.
- مناطق ألعاب آمنة للأطفال.
- فعاليات موسمية قابلة للتطوير.
- منطقة استثمارية مستقبلية (مرحلة ثانية)
- وحدات ضيافة محدودة السعة.
- مرافق سياحية إضافية حسب استجابة السوق.
- إمكانية إدخال شراكات استثمارية لاحقاً.

الرؤية الاستراتيجية:

يقوم المشروع على تحويل الموقع من مساحة ذات استغلال محدود إلى وجهة متكاملة متعددة الوظائف، تجمع بين البعد الاقتصادي والاجتماعي والحضري، مع الحفاظ على الطابع الطبيعي للمكان، ويعتمد النجاح في ذلك على إدارة مرحلية ذكية، وشراكة فعالة بين القطاعين العام والخاص، وضبط معايير الجودة والتشغيل منذ المرحلة الأولى.

التقسيم الوظيفي المقترح (لمساحة تقارب 2 كم^2)

المنطقة السكنية (30٪):

- شاليهات مطلة على النهر

- وحدات إقامة عائلية
- مسارات مشاة مظللة
- المنطقة الترفيهية (20%):
- مرسى قوارب
- أنشطة مائية خفيفة
- مساحات ألعاب أطفال

المنطقة الخدمية (15 ٪:

- مطعم رئيسي بإطلالة نهرية
- كافيهات خارجية
- قاعة مناسبات صغيرة
- المنطقة المفتوحة والخضراء (35%):
- حدائق طبيعية
- ممشى نهري
- مناطق جلوس عامة
- الاعتبارات البيئية والاستدامة:
- استخدام الطاقة الشمسية.
- معالجة المياه الرمادية لإعادة استخدامها في الري.
- مواد بناء محلية قليلة الانبعاث.
- • ترك حرم آمن من مجرى النهر لتجنب مخاطر الفيضان.

الأثر التنموي المتوقع:

يندرج المشروع ضمن إطار التنمية الحضرية المستدامة، حيث يُتوقع أن يُحدث أثراً اقتصادياً واجتماعياً وعمرانياً ملموساً، قائمًا على تعظيم الاستفادة من الموارد المحلية، وتحفيز النشاط الاقتصادي، وتعزيز جودة الحياة داخل المدينة، بما يتماشى مع مستهدفات التخطيط الحضري المتوازن.

أولاً: الأثر الاقتصادي:

من المتوقع أن يسهم المشروع في توليد فرص عمل مباشرة في مجالات الإدارة والتشغيل والخدمات والصيانة، إضافة إلى فرص غير مباشرة عبر سلاسل الإمداد والأنشطة الداعمة. كما يوفر بيئة محفزة لاحتضان المشاريع الصغيرة والمتوسطة، خاصة في قطاعات المأكولات والصناعات الحرفية

والمنتجات المحلية، مما يعزز الاقتصاد المحلي ويزيد من معدلات دوران رأس المال داخل المدينة.

كذلك يُنتظر أن يؤدي المشروع إلى تنشيط الحركة التجارية في نطاقه الجغرافي، عبر زيادة التدفقات البشرية وتحفيز الإنفاق الاستهلاكي، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على الأنشطة القائمة ويخلق فرصاً استثمارية جديدة في محيطه.

ثانياً: الأثر الاجتماعي:

يعزز المشروع مفهوم الفضاء العام المنظم والآمن، ويوفر متنفساً ترفيهياً متكاملاً للأسر بمختلف فئاتها، بما يسهم في تحسين مؤشرات جودة الحياة والرضا المجتمعي. كما يشكل رافداً مهماً لتنشيط السياحة الداخلية، من خلال توفير وجهة جاذبة تستند إلى عناصر الهوية المحلية والطابع الثقافي للمدينة. ومن شأن المشروع أيضاً أن يعزز التماسك الاجتماعي عبر خلق مساحة للتفاعل الإيجابي بين مكونات المجتمع، بما يدعم قيم الانتماء والاعتزاز بالهوية المحلية.

ثالثاً: الأثر الحضري:

يمثل المشروع تدخلاً عمرانياً نوعياً يهدف إلى إعادة تأهيل وتفعيل الواجهة النهرية ضمن رؤية تخطيطية متكاملة، بما يرفع من القيمة الجمالية والوظيفية للموقع، ومن المتوقع أن يسهم ذلك في تحسين صورة المدينة العمرانية وتعزيز جاذبيتها الاستثمارية.

كما يُتوقع أن ينعكس المشروع على ارتفاع القيمة السوقية للأراضي والعقارات المجاورة نتيجة تحسن البيئة العمرانية وتنامي الطلب، فضلاً عن تحفيز استثمارات لاحقة في قطاعات السياحة والخدمات والبنية التحتية، بما يرسخ مساراً تنموياً مستداماً طويل الأجل.

النتائج:

تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما توصلت إليه الأدبيات المتعلقة بأهمية التخطيط السياحي كمدخل لتحقيق التنمية المحلية، حيث أكدت التحليلات أن توفر المقومات الطبيعية وحده لا يكفي دون وجود رؤية تخطيطية مستدامة (عمروش، 2021).

كما أن اعتماد نموذج منتجع منخفض الكثافة العمرانية يتوافق مع ما أشار إليه Guo, Jiang, & Li (2019) بشأن ضرورة تقليل الأثر البيئي للمشروعات السياحية لضمان استدامتها طويلة الأجل.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. تتمتع منطقة المقرن بمدينة عطبرة بموقع جغرافي متميز عند ملتقى نهر عطبرة بنهر النيل، مما يمنحها قيمة طبيعية وبصرية عالية قابلة للاستثمار السياحي.
2. يتوافر بالموقع عدد من المقومات الطبيعية الداعمة لإقامة مشروع سياحي، أهمها المشهد النهري المفتوح، والمساحات القابلة للتطوير، والمناخ الملائم للسياحة الشتوية.

3. يفتقر الموقع إلى بنية تحتية سياحية منظمة، مما يشكل فجوة استثمارية يمكن تحويلها إلى فرصة تنموية من خلال التخطيط المرحلي المدروس.
4. يمكن تخصيص مساحة تقارب (2 كم^2) لإنشاء منتجع منخفض الكثافة العمرانية يراعي الاعتبارات البيئية ويحافظ على حرم النهر.
5. يدعم المشروع تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من خلال:
   - البعد الاقتصادي (فرص عمل وتحفيز استثماري).
   - البعد الاجتماعي (تحسين جودة الحياة).
   - البعد البيئي (حماية الموارد الطبيعية).

التوصيات:

1. إعداد مخطط تفصيلي معتمد من الجهات المختصة.
2. إجراء دراسة تقييم أثر بيئي قبل التنفيذ.
3. تنفيذ المشروع على ثلاث مراحل زمنية.
4. تشجيع الاستثمار المحلي.
5. دمج المجتمع المحلي في التشغيل.
6. تعزيز الاهتمام بقطاع السياحة في السودان عمومًا، وفي ولاية نهر النيل على وجه الخصوص، من خلال تطوير المقومات السياحية واستثمار الموارد الثقافية والطبيعية بما يسهم في دعم الاقتصاد الوطني والتنمية المحلية.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

(1) عمروش، أحمد. (2021). التخطيط السياحي ودوره في تحقيق تنمية سياحية مستدامة. دفاتر البحوث العلمية، جامعة الخرطوم.

(2) عين سوية، لمياء. (2019). التنمية السياحية المستدامة من خلال التخطيط السياحي. مجلة دراسات اقتصادية، جامعة القاهرة.

(3) هارون، غازي محمد عوض & الزوي، محمد عبد الله أحمد. (2023). دور التخطيط السياحي في التنمية المستدامة بالمناطق الصحراوية في ليبيا. مجلة شروس للعلوم الاجتماعية.

(4) الويزة، جمال. (2020). التخطيط السياحي المستدام كآلية للحفاظ على المواقع التراثية والأثرية. مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر.

(5) بن غضبان، فؤاد. (2019). التخطيط السياحي من أجل تنمية سياحية مستدامة. دار صفاء للطباعة والنشر، الخرطوم.

(6) قاسم، محمد و. & العياشي، و. & ميساوي، ي. (2024). الطاقات المتجددة كمدخل للسياحة المستدامة في الجزائر. جامعة 8 ماي 1945 – الجزائر.

(7) منظمة السياحة العالمية. (2019). السياحة المستدامة والتنمية المحلية. مدريد.

المراجع باللغة الإنجليزية:

(1) Guo, **Ying**, Jiang, **Jing**, & Li, **Shan**. (2019). A sustainable tourism policy research review. *Sustainability, 11*(11), 3187.

(2) Puspa, **Dian**, Sudia, **La Baco**, Kahirun, **Kahirun**, et al. (2026). Sustainable ecotourism in 3. small island destinations: A strategic planning perspective. *Social, Ecology, Economy for Sustainable Development Goals Journal*.

(3) Abdullah, **Ahmed**. (2018). *River confluences and regional development*. Khartoum University Press.

(4) Hall, **Colin Michael**, & Page, **Stephen J.** (2014). *The geography of tourism and recreation*: *Environment, place and space* (4th ed.). Routledge.

(5) Inskeep, **Edward**. (1991). *Tourism planning*: *An integrated and sustainable development approach*. Van Nostrand Reinhold.

(6) United Nations Environment Programme. (2011). *Towards a green economy*: *Pathways to sustainable development and poverty eradication*. UNEP.

المواقع السياحية الثقافية في مواجهة التغير المناخي
تقييم المخاطر واستراتيجيات الحماية
(دراسة تحليلية تطبيقية على مواقع ولاية نهر النيل - السودان)

د.هادية سيد أحمد محمد سعيد
كلية الآداب - جامعة وادي النيل

المستخلص:

يُعدّ التغير المناخي أحد أبرز التحديات التي تواجه المواقع السياحية الثقافية في العالم. وفي السودان، أثّرت التغيرات المناخية وتدهور البيئة بشكل مباشر وغير مباشر على استدامة العديد من مواقع التراث الثقافي وإمكانية الوصول إليها والحفاظ عليها. تتناول هذه الورقة العلمية أثر التغير البيئي - وخاصة ارتفاع درجات الحرارة، والتصحر، والفيضانات - على الموارد السياحية الثقافية في السودان بما في ذلك المواقع الأثرية، والعمارة التقليدية، والممارسات الثقافية غير المادية. اعتمدت الدراسة على التحليل النوعي والملاحظة الميدانية لتحديد أكثر المناطق تأثراً، واستعراض استراتيجيات التكيف التي تتبعها المجتمعات المحلية والجهات المعنية بالتراث. وتظهر النتائج أن اتخاذ إجراءات عاجلة في مجالات الحفظ وإدارة السياحة المستدامة ووضع سياسات بيئية متكاملة يُعدّ ضرورياً للحد من آثار التغير المناخي وضمان حماية التراث الثقافي السوداني على المدى الطويل.

الكلمات المفتاحية: التغير المناخي، السياحة الثقافية، السودان، حفظ التراث، أثر المناخ.

Cultural Tourism Sites in the Face of Climate Change
Risk Assessment and Protection Strategies
(An Analytical Applied Study of Sites in River Nile State – Sudan)

Dr. Hadia sid ahmed Mohammed Saeed

Abstract:

Environmental change has become one of the most critical challenges affecting cultural tourism sites worldwide. In Sudan, climate variability and environmental degradation have directly and indirectly impacted the sustainability, accessibility, and preservation of many cultural heritage sites. This paper examines

the effects of environmental change—particularly temperature rise, desertification, and flooding—on Sudan's cultural tourism resources, including archaeological sites, traditional architecture, and intangible cultural practices. Through qualitative analysis and field observations, the study identifies key areas most affected and explores adaptation strategies employed by local communities and heritage authorities. The findings reveal that urgent conservation measures, sustainable tourism management, and integrated environmental policies are essential to mitigate the adverse impacts of climate change and to ensure the long-term protection of Sudan's cultural heritage.

Keywords: Environmental change, cultural tourism, Sudan, heritage conservation, climate impact.

المقدمة:

يُعـدّ التغـير المناخـي مـن أهـم القضايـا التـي تواجـه العـالم في الوقـت الحـاضر، إذ يشـكّل تهديـدًا بيئيًـا واقتصاديًـا وثقافيًـا واسـع النطـاق. فمـع ارتفـاع درجـات الحـرارة وتزايـد الظواهـر المناخيـة المتطرفـة، أصبحـت المواقـع السـياحية الثقافيـة عرضـة لأضرار جسـيمة تهـدد اسـتدامتها وقيمتهـا التراثيـة (UNESCO, 2021). وتشـير دراسـات منظمـة السـياحة العالميـة إلى أن العلاقـة بـين المنـاخ والسـياحة علاقـة متداخلـة، حيـث يؤثـر التغـير المناخـي سـلبًا عـلى البنيـة التحتيـة للمواقـع التراثيـة، ويـؤدي إلى انخفـاض أعـداد الـزوار (World Tourism Organization [UNWTO] 2020).

مفهوم التغير المناخي:

يُعـرف التغـير المناخـي بأنـه تحـول طويـل الأمـد في درجـات الحـرارة وأنمـاط الطقـس نتيجـة لعوامـل طبيعيـة وبشريـة، أهمهـا زيـادة انبعاثـات غـازات الاحتبـاس الحـراري الناتجـة عـن النشـاط الصناعـي والزراعـي (Intergovernmental Panel on Climate Change [IPCC], 2021). وقـد أثبتـت التقاريـر العلميـة أن ارتفـاع درجـة الحـرارة بمقـدار 1.5 درجـة مئويـة فقـط قـد يسـبب أضرارًا غـير قابلـة للعكـس عـلى النظـم البيئيـة والـتراث الثقـافي (IPCC, 2021). وتسـعي هـذه الدراسـة عـلي تسـليط الضـوء عـلي طبيعيـة هـذه التأثـيرات مـع التركيـز عـلي المواقـع الأثريـة في ولايـة نهـر النيـل بوصفهـا نموذجـاً غنيـاً يعكـس حجـم التحديـات المناخيـة التـي تواجـه الثقـافي في السـودان .

مفهوم المواقع السياحية الثقافية:

تُعـد السـياحة الثقافيـة مـن المفاهيـم المركّبـة التـي يصعـب حصرهـا في تعريـف واحـد متفـق عليـه، نتيجـة لتداخـل مفهومـي الثقافـة والسـياحة وتعـدد زوايـا النظـر إليهـما. وتشـير الورقـة إلى أن السـياحة الثقافيـة تشـمل انتقـال الأفـراد خـارج أماكـن إقامتهـم المعتـادة بدافـع الاهتـمام بالمظاهـر الثقافيـة، بهـدف اكتسـاب المعرفـة والخـبرة وإشـباع الحاجـات الثقافيـة. وقـد عرّفهـا ريتشـارد (Richards,

1996) بأنها استهلاك السياح لأشكال الثقافة المختلفة، سواء كانت مادية مثل المواقع الأثرية والمعمارية، أو غير مادية مثل العادات والتقاليد وأنماط الحياة،كما يميز بونينك (Bonink, 1992) بين منهجين لتعريف السياحة الثقافية:

المنهج الكمي (المنتجي): يركز على نوع المعالم والمواقع التي يزورها السائح.

المنهج المفاهيمي: يركز على التجربة الثقافية والدوافع والمعاني التي يكتسبها السائح أثناء التفاعل مع ثقافة أخرى.

يمثل التراث الثقافي المادي سجلاً حياً لتاريخ المجتمعات الإنسانية وتفاعلها مع البيئة عبر العصور غير أن هذا التراث يواجه في الوقت الراهن أخطارا متزايدة نتيجة التغيرات المتسارعة التي باتت تؤثر بشكل مباشر على استقرار المواقع الأثرية وبقائها وتزداد خطورة هذه الظاهرة في المناطق النهرية والصحراوية حيث تتداخل العوامل المناخية مع هشاشة مواد البناء .

المواقع السياحية الثقافية هي الأماكن التي تمتلك قيمة تاريخية أو رمزية أو فنية عالية، وتشمل المعابد، المتاحف، القلاع، المدن القديمة، والقرى التراثية. وهي تمثل ذاكرة الأمم وهويتها، وتسهم في جذب الزوار وتنشيط الاقتصاد المحلي (Ashworth & Tunbridge, 2000). كما تؤكد منظمة اليونسكو أن التراث الثقافي غير قابل للاستبدال، وحمايته تُعدّ جزءًا من التنمية المستدامة (UNESCO, 2019).

تكتسب السياحة الثقافية أهمية متزايدة على المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ويمكن تلخيص أهميتها في النقاط التالية:

1/ تعزيز الهوية الثقافية:

تلعب السياحة الثقافية دورًا محوريًا في بناء وإعادة بناء الهوية، سواء للمجتمعات المضيفة أو للسياح أنفسهم، حيث تسهم في إبراز الخصوصية الثقافية والتميّز المحلي في ظل العولمة.

2/ الحفاظ على التراث الثقافي:

تُعد السياحة الثقافية وسيلة لتثمين التراث المادي وغير المادي، وتشجيع حمايته وصيانته، من خلال تحويله إلى مورد اقتصادي واجتماعي مستدام

التغيرات المناخية وتأثيرها على المواقع الأثرية الثقافية

تتجلي تأثيرات التغير المناخي على المواقع الأثرية في عدة مظاهر من أهمها:

1/ الارتفاع في درجات الحرارة:

يؤدي إلى تمدد مواد البناء القديمة، وتشقق الأسطح الجدارية، وتسارع تآكل النقوش الحجرية (Sesana et al., 2021).

2/ الفيضانات وارتفاع مستوى سطح البحر:

تُهدد المواقع التي تقع بالقرب من نهر النيل بالغمر والتآكل، مثل (المدينة الملكية)

3/ العواصف الرملية والتعرية الريحية:

تـؤدي إلى تـآكل واجهـات المعابـد والنقـوش في المناطـق الصحراويـة مثـل شـمال أفريقيـا (El-Gammal, 2020).

4. التغير في معدلات الأمطار والرطوبة:

يزيـد مـن نمـو الطحالـب والعفـن في الجـدران الأثريـة، مـما يـؤدي إلى تدهـور مكوناتهـا الأصليـة (Camuffo, 2019).

5. الحرائق والتصحر:

تتسـبب في تدمـير الغابـات المحيطـة بالمواقـع التاريخيـة وانكشـافها للعوامـل المناخيـة القاسـية (Markham et al., 2016).

نماذج دولية لتأثير التغير المناخي علي المواقع الأثرية

في أفريقيـا: تهـدد موجـات الحـرارة والجفـاف مواقـع مثـل تمبكتـو في مـالي، وأهرامـات مـروي في السـودان (Ndangalasi, 2022).

في الـشرق الأوسـط: تتعـرض مدينـة البـتراء في الأردن للفيضانـات المفاجئـة التـي تؤثـر عـلى ممراتهـا الصخريـة (Fouad, 2020).

في أوروبـا: تواجـه مدينـة البندقيـة خطـر الغـرق نتيجـة ارتفـاع مسـتوى البحـر وتغـير المنـاخ (UNESCO, 2021).

الدراسة التطبيقية : المواقع الأثرية بولاية نهر النيل :

تقـع الولايـة بـين خطـي عـرض (16- 22) درجـة شـمالاً وخطـي طـول (32 – 35) درجـة شرقـاً وتحدهـا شـمالاً جمهوريـة مـصر العربيـة غربـاً الولايـة الشـمالية شرقـاً ولايتـي كسـلا والبحـر الأحمـر وجنوبـاً الخرطـوم تبلـغ مسـاحة الولايـة 124‘000 كيلومـتر مربـع.

تضم ولاية نهر النيل عدداً من المواقع الأثرية المهمة التي تعود الى فترات تاريخية مختلفة وتتميز بموقعها الجغرافي المرتبط بنهر النيل ما يجعلها عرضة لتأثيرات مناخية خاصة.

تتعرض المواقع الأثرية الثقافية في ولاية نهر النيل لعدد من المهددات الطبيعية التي تؤثر سلباً على الموقع والبيئة المحيطة به حيث التهديد أحياناً لدرجة الزوال وأهم ما يهدد التراث الآثاري طبيعياً:

الفيضانات:

تلعب المياه دورا ملموساً في تهديد المباني الأثرية سواء كان بسبب فيضان الأنهار أو بسبب ارتفاع منسوب البحار نتيجة المد والجزر، أو تأثير الأعاصير مما يسبب تحولاً كبيراً في شكل المواقع ومكوناتها مثل إنجراف التربة التي تؤثر بشكل مباشر علي الطبقات والمخلفات , كما تعمل هذه الفيضانات بزيادة نسبة الرطوبة وزيادة نسبة الأملاح التي تتفاعل مع بعض المواد المستخدمة في النقوش والرسومات علي الجدران مما يؤدي لفقدان أهم جزء في تفسير ماهية المباني .

ففي العام 2020 م تعرض موقع المدينة الملكية إلي التهديد من قبل فيضان النيل وهطول الأمطار الغزيرة نسبة للتغيرات المناخية التي طرأت حديثاً فتداعى كل الآثاريين في السودان في الجامعات السودانية مع الهيئة القومية للأثار والمتاحف لحماية الموقع الذي يعتبر من أهم المواقع الأثرية على الإطلاق والمسجل في قائمة التراث العالمي 2010 م حيث تم حماية الموقع بوسائل بدائية لذلك يجب أن يكون هنالك حل نهائي لهذه الظاهرة حتي لا تتكرر.

حماية موقع المدينة الملكية من مياة الفيضان (موقع مكتب الأثار الإقليمي 2020)

(موقع مكتب الأثار الإقليمي 2020)

الرياح والأعاصير:

للرياح تأثير كبير في نخر الحجارة داخل المواقع الأثرية وخاصة الأحجار الرملية (خصوصاً أن معظم المباني بنيت من الحجر الرملي) حيث تتسبب في فقدان أجزاء كبيرة من الأحجار , كما

يـؤدي إلي ضيـاع معالمـه وذلـك كـما هـو ملاحـظ في أعمـدة معبـد آمـون بالمدينـة الملكيـة وأعمـدة معبـد الشـمس حيـث نخـرت الريـاح معظـم هـذه الأعمـدة ومـا بهـا مـن رسـومات وتقريبـاً لم يبـق منهـا غـير أشـكال غـير مفهومـه وكذلـك أضرار الريـاح في المناطـق الصحراويـة المكشـوفة تعمـل عـلي حمـل الرمـال وتكديسـها بجانـب المواقـع وذلـك ملاحـظ في معبـد الشـمس وأهرامـات البجراويـة , تعكـف بعثـة أهرامـات البجراويـة لإيجـاد حلـول مثـلي للقضـاء عـلي ظاهـرة الزحـف الرمـلي في منطقـة البجراويـة حيـث عقـدت العديـد مـن الإجتماعـات مـع جهـات الإختصـاص في الولايـة في وزارتي الزراعـة والغابـات وقـد تـم عـبر اللجنـة الوطنيـة لليونسـكو الإتصـال بمـشروع نـوار يهـدف المـشروع لزراعـة مليـون شـجرة مثمـرة خـلال عـشرة سـنوات وتـشرف عـلي تنفيـذ المـشروع منظمـة حلـم أخـضر قـام وفـد مـن الشركـة بزيـارة الموقـع بغـرض معاينـة الموقـع والنظـر في كيفيـة المشـاركة في مـشروع مكافحـة زحـف الرمـل في موقـع الأهرامـات .

مشروع حماية إهرامات البجراوية (موقع التراث العالم اهرامات مروي البجراوية 2024)

(موقع التراث العالمي اهرامات مروي البجراوية 2024)

الرطوبة :

تعمل الرطوبة النسبية علي تدمير المواقع الأثرية وتآكل جدرانها وخاصة تلك التي تقع بالقرب من مصادر المياه حيث تتشقق الحوائط مما يتطلب مراقبتها باستمرار وإخضاعها للمراقبة والصيانة الدورية (صلاح جودة 2001 : 48)

موقع الضبطية بربر (العهد التركي الباحث 2024)

الأشجار :

تعتبر الأشجار المعمرة نتاج التغير المناخي وهي أكبر مهدد للمواقع الأثرية وخصوصا الشاخصة حيث تضرب الأشجار بجذورها في أعماق المباني مما تتسبب في تصدعها بالإضافة للانتشار السريع لأشجار المسكيت التي تغطي بعض المواقع تماما قامت بعثة أهرامات البجراوية وفي احتفالاتها باليوم العالمي للسياحة 2024 تحت شعار (السياحة والسلام) بإطلاق مبادرة شاركها فيها عدد من الآثاريون والعاملين في الموقع وأساتذة وطلاب كلية الأثار والسياحة جامعة شندي وإدارة السياحة ولاية نهر النيل بالإضافة لعدد من المجتمع المحلي لمحاربة أشجار المسكيت

(محاربة أشجار المسكيت المدينة الملكية 2024)

كل هذه العوامل الطبيعية والبشرية تعمل علي تدهور المواقع الآثارية وتعرضها للزوال الكلي أو الجزئي وطمس المعالم التاريخية والثقافية مما يؤدي إلي فقدان الحضارة البشرية ولابد من السعي للمحافظة علي هذا الإرث قبل ضياعه .

مظاهر التأثير المناخي على المواقع الأثرية :

من خلال الصور التوثيقية والملاحظات الميدانية يمكن رصد ما يلي:

- تشققات واضحة في المباني الحجرية
- تآكل الطبقات السطحية للنقوش

- تراكم الرمال حول المواقع المكشوفة
- تأثير الفيضانات الموسمية علي المواقع القريبة من مجري النيل

ويمثل ذلك تهديداً مباشراً لإستدامة هذه المواقع في حالة غياب خطط حماية فعّالة

يمكن القول أن التغيرات المناخية تشكل تهديدا بنيوياً للتراث الثقافي يتجاوز كونه عامل تلف طبيعي ليصبح قضية ثقافية وهووية فالمواقع الأثرية في ولاية نهر النيل تعكس علاقة تاريخية متجدرة بين لإنسان والبيئة النيلية وأي فقدان لهذه المواقع يعني فقدان جزء من الذاكرة الجماعية

كما تشير النتائج إلي وجود قصور في اعتماد إستراتيجيات وقائية حيث يتركز الاهتمام غالباً علي الترميم بعد وقوع الضرر دون معالجة الأسباب طويلة الأمد .

الآثار الاقتصادية والاجتماعية

ينعكس تدهور المواقع الثقافية على الاقتصاد المحلي من خلال انخفاض أعداد الزوار وتراجع العائدات السياحية (UNWTO, 2020). كما تتأثر المجتمعات المحلية التي تعتمد على السياحة في معيشتها، مما يؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية والاقتصادية في آنٍ واحد (Richards, 2018).

سبل الحماية والحفظ:

من أبرز الإجراءات المقترحة لحماية المواقع الثقافية من آثار التغير المناخي:

1/ الرصد العلمي والتوثيق الرقمي لحالة المواقع قبل تدهورها (ICOMOS, 2019).

2/ استخدام تقنيات البناء المستدامة في عمليات الترميم (Sesana et al., 2021).

3/ إدارة الكوارث في المواقع التراثية عبر خطط استجابة مبكرة (Markham et al., 2016).

4/ رفع الوعي المجتمعي والسياحي بأهمية الحفاظ على التراث (UNESCO, 2021).

5/ التعاون الدولي في تمويل ودعم جهود الحماية، خاصة في أفريقيا والدول النامية (UNEP, 2022).

الخاتمة:

يُعدّ التغير المناخي تهديدًا حقيقيًا لاستمرارية المواقع السياحية الثقافية حول العالم، خصوصًا في المناطق النامية التي تفتقر إلى الموارد اللازمة للحماية. إن المحافظة على هذا التراث تتطلب تعاونًا عالميًا، وتمويلًا كافيًا، وسياسات تكيف بيئية وثقافية مستدامة لضمان بقاء الإرث الإنساني للأجيال القادمة.

لذلك يمكن القول أن التغيرات المناخية تمثل تحديا حقيقيا لاستمرارية المواقع الأثرية الثقافية خاصة البيئات الهشة مثل ولاية نهر النيل ويؤكد البحث أن حماية التراث الثقافي تتطلب رؤية شمولية تجمع بين العلم والوعي المجتمعي والسياسات المستدامة

التوصيات :

- وضع سياسة عامة متكاملة لإدارة المناطق السياحية ومراقبة تنفيذها بالرصد المستمر.
- إنشاء قواعد بيانات حديثة ودقيقة حول تأثيرات المناخ لتوجيه السياسات بفعالية.
- إشراك المجتمعات المحلية في الحماية .
- تفعيل الشراكات الدولية والمساعدات المالية والتقنية لدعم جهود التكيف والتخفيف من حد التاثير علي المواقع الثقافية .
- وضع خطط وإستراتجيات لبرامج الحماية والحفاظ
- إدماج دراسات المناخ ضمن مشاريع الأثار

المصادر والمراجع:

(1) صلاح الدين جودة 2001 م قضايا بيئية دار جامعة الخرطوم للنشر

(2) Ashworth, G. J., & Tunbridge, J. E. (2000). The tourist-historic city: Retrospect and prospect of managing the heritage city. Pergamon.

(3) Camuffo, D. (2019). Microclimate for cultural heritage: Conservation, restoration, and maintenance of indoor and outdoor monuments. Elsevier.

(4) El-Gammal, M. (2020). Impact of desertification on archaeological heritage in North Africa. Journal of Environmental Heritage Studies, 14(2), 45–58.

(5) Fouad, A. (2020). Climate risks and cultural tourism in Petra, Jordan. Middle Eastern Heritage Review, 8(1), 22–37.

(6) COMOS. (2019). The Future of Our Pasts: Engaging Cultural Heritage in Climate Action. Paris: ICOMOS.

(7) Intergovernmental Panel on Climate Change [IPCC]. (2021). Sixth Assessment Report: Climate Change 2021. Geneva: IPCC.

(8) Markham, A., Osipova, E., Lafrenz Samuels, K., & Caldas, A. (2016). World Heritage and tourism in a changing climate. UNESCO and UNEP.

(9) Ndangalasi, H. (2022). Climate change impacts on African heritage sites. African Journal of Environmental Science, 9(3), 120–138.

(10) Reimann, L., Vafeidis, A. T., Brown, S., Hinkel, J., & Tol, R. S. (2018). Mediterranean UNESCO World Heritage at risk from coastal flooding and erosion due to sea-level rise. Nature Communications, 9, 4161.

(11) Richards, G. (2018). Cultural tourism: A review of recent research and trends. Tourism Management Perspectives, 25, 211–222:1996 360-347. CAB International Cultural Tourism in Europe-

(12) Sesana, E., Bertolin, C., Gagnon, A. S., & Hughes, J. (2021). Adapting cultural heritage to climate change risks: Perspectives of cultural heritage experts in Europe. Geosciences, 11(6), 242.

(13) United Nations Environment Programme [UNEP]. (2022). Climate adaptation for cultural heritage in developing countries. Nairobi: UNEP.

(14) United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization [UNESCO]. (2019). Culture and Climate Change. Paris: UNESCO.

(15) United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization [UNESCO]. (2021). World Heritage and Climate Change Policy Document. Paris: UNESCO.

(16) World Tourism Organization [UNWTO]. (2020). Tourism and climate change: Global report on resilience and adaptation. Madrid: UNWTO.